اول اخذ من الشيخ
احمد بن شعبان جعفر
من شهور سنة ١١٣٢

[illegible] في [illegible] راعة تستهل [illegible] في [illegible]

انتقل هذا الكتاب [illegible]
محمد بن محمود [illegible]
[illegible] السيد [illegible]
[illegible] القادري [illegible]

[illegible]

في ليلة الثلاثاء [illegible] جمادى الاولى
وقت [illegible] من شهور سنة ١١٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

بعضهم

يا قائماً في داره قاعدا من غير معنى لا ولا فايده
قد مات أضيافك من جوعهم فاقرأ عليهم سورة المائده

ابكي وانشد بيلبت الاسلام اذ هي تقعد الحكام
ان الحوادث ما علمت كثيره واراك بعض حوادث الايام

وصلى يا رب وسلم وانعم وزد وجد
وتفضل وبارك بجلالك وكمالك وعطائك
عنايك ونوالك على من مليت عيناه
من جمالك وقلبه من جلالك واذنيه
من خطابك ويداه من نوالك
فاصبح فرحا مسرورا
مؤيدا متوجا منصورا
وكان صلى الله
عليه وسلم

اضيافي انما اضيافنا [illegible] الله قبل [illegible]
نعم الرب الحرث في قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]

تجربة القلم على القرطاس لا فلح من ظلم الناس

تجربة القلم على القرطاس لا فلح من ظلم الناس

تجربة القلم على القرطاس

فاق النبيين في خلق وفي خلوق ولم يدانوه في [illegible]

~~يعني لا اله~~

العلم يرفع بيتا لا عماد له [illegible]

امن تذكر جيران بذي سلم مزجت [illegible]

١٨٢ [illegible]

[illegible]

يعني لا معبود بحق في الكون الا الله

[illegible]

[illegible] في [illegible] الابريز
من [illegible] اعلم العلما الاعلام

نظر فيه وتامل معانيه الفقير الى
مولاه الغني محمد بن بن الشيخ مصطفى
ابن احمد ابن ناصر الشهير بتلي عفر الله
لهم اجمعين ١١٧٧

كتاب شرح العقيده الصغرى

للشيخ الامام الحبر البحر الهمام

ابى عبد الله محمد بن يوسف

السنوسى الحسنى

رضى الله عنه

ونفعنى

بها امين

عابَ الكلامَ اُناسٌ لا خلاقَ لهم   وما عليه اذا عابوه من ضررِ

ما ضرَّ شمسَ الضحى فى الافق طالعةً   أنْ لا يرى ضوءَها من ليس ذا بصرِ

غـيره

ايها المقتدى ليطلبَ عِلما   كلُّ عِلمٍ عبدٌ لعلمِ الكلامِ

تطلبُ الفقهَ كى تصحِّحَ حكماً   ثم اَغفلتَ منزلَ الاحكامِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الولي الصالح ابو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي
الحسني رضي الله عنه ورحمه بمنه وكرمه امين الحمد لله الواسع
الجود والعطا الذي شهد بوجوب وجوده ووحدانيته
وعظيم جلاله وجوب افتقار الكاينات كلها اليه في الارض والسما
العزيز الذي عز ملكه عن ان يكون له شريك في تدبير شي
ما فتعالى وجل عن الشركا الرحيم الرحمن الذي عمت نعمه
والبر كلها فلا مخلص لكاين عن تلك النعما الواسع الكريم
لنعمه بالايجاد فلا يستطاع شكر نعمة الا بما هو من نعمه الجما
الغني القدوس فلا وصول الى شي من فضله الا بمحض فضله
تعالى ربنا وجل عن الاغراض والاعوان والوكلاء والوزرا
نحمده سبحانه وتعالى على نعم لا تحصى ونحمده جل وعز
على جل الآلا ونشكره تبارك وتعالى وهو الرؤوف الرحيم
الذي بسط بفضله منقبض القلوب والالسنة والجوارح بما شا
من جميل الثنا ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له

شهادة

شهادة تنشاث عن محض اليقين فلا يطرق ساحتها بفضل الله
تعالى ضروب الشكوك والامترا ونشهد ان سيدنا ومولانا
ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله شهادة ندخرها
بفضل الله تعالى وعونه لما قصم الظهور واذاب الاكباد من
اهوال الموت والقبور وما يتفاقم من المعضلات في يوم البعث
والجزا ونحوز بها بفضل الله تعالى مع الابا والامهات والذرية
والاخوة والاحبة في أعالي الفردوس غاية السمو والارتقا
والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا ونبينا محمد عين الوجود
وسر الكائنات وعروس المملكة ذي المفاخر التي جلت عن العد
والاحصا ذي المقام المحمود والحوض المورود والوسيلة العظما
دنيا واخرى وملجا الخلائق كلهم واليه يهرعون يوم تترادف
الاهوال وتمتد أزمتها حتى يتبرأ من الشفاعة ويهتم بانفسهم
اكابر الرسل والانبيا فصلى الله عليه وسلم من رسول القت اليه
المحاسن والمفاخر كلها مقاليدها فسمى على أعلى منصتها بحيث
لا مطمع لمخلوق على العموم في نيل تلك الرتبة العليا ورضي الله

وعلى آله وصحبه الذين طلعوا بعد غيبة شمس النبوة أنجما
في سماء العلا للارشاد والاهتدا وعن التابعين وتابعيهم
باحسان الى يوم الدين والفصل والقضا وبعد
فأهم ما يشتغل به العاقل اللبيب في هذا الزمان الصعب ان
يسعى شيئا ينقذ به مهجته من الخلود في النار وليس ذلك إلا بإتقان
عقايد التوحيد على الوجه الذي قرره ايمة اهل السنة العارفون
الاخيار وما اندر من تيقن ذلك في هذا الزمان الصعب الذي فاض
فيه بحر الجهالات وانتشر فيه الباطل أي انتشار وترى في كل ناحية
من الارض باموج انكار الحق وبغض اهله وتزيين الباطل بالزخرف
الغار وما اسعد اليوم من وفق لتحقيق عقايد ايمانه ثم عرف
بعد ذلك ما يضطر اليه من فروع دينه في ظاهره وباطنه حتى يتبجح سره بنور
الحق واستنار ثم اعتزل الخلق طرا طاويا عنهم شره الى ان ينتقل
قريبا بالموت من فساد هذه الدار فهنيا له بما يرى اثر الموت من نعيم
وسرور لا يكيف ولا يدخل تحت ميزان الانحصار لقد صبر قليلا ففاز
كثيرا فسبحان من يخص بفضله من شا من عباده بما شاء ويقرب من شا

وبعد

مسح الانظار

دبعد من شا بمحض الاختيار وقد الهم مولانا سبحانه بفضله
وعظيم جوده في هذا الزمان الكثير الشر لما لا ينطبق شكره
من معرفة عقايد الايمان وانزلها عز وجل في صميم القلب
بما يحتاج اليه من قواطع البرهان وعلم سبحانه بمحض فضله واحسانه
جزئيات قل من يعرفها اليوم ومن ينبه عليها بالخصوص من
الائمة الاعيان وارشد سبحانه بمحض كرمه لتحقيق امور قد
ابتلي بالغلط فيها من لا يظن به ذلك ممن عرف بكثرة الحفظ
والاتقان اللهم كما انعمت يا ذا الجلال والاكرام فزدنا من فضلك
وتمم لنا ذلك بحسن الخاتمة والحلول اثر الموت مع الاحبة في دار الايمان
ولا تجعلنا يا ارحم الراحمين من المستدرجين بنعمك يا ذا الفضل
والامتنان فبكرم جلالك وعلو ذاتك ثم برحمتك المهداة الينا محمد
صلى الله عليه وسلم نعوذ بك من السلب بعد العطا ومن غضبك الذي
لا يطاق ومن ان تلحقنا باهل الخيبة والحرمان ومن جملة نعم
مولانا العظيمة ومنحه الفايقة الكريمة ان وفقنا سبحانه بفضله
لوضع عقيدة صغيرة الجرم كثيرة العلم محتوية على جميع عقايد التوحيد
ثم نايدها بالبراهين القطعية القريبة لكل من له نظر سديد ثم

ثم ختمناها بشي لم نره سمح به احد غيرنا من المتقدمين ولا من
المتأخرين وهو انا شرحنا كلمتي الشهادة التي لاغنا للمكلف
عن معرفتها والى عذب موردها اشتد عطش المتعطشين
اذ بها تقرع ابواب فضل الله تعالى والدخول في زمرة النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وباتقان معرفتها يسلم
العبد من افات الخلود في غضب الله تعالى ويرتقي بفضل الله تعالى
الى اعلا عليين فذكرنا معناها اولا ثم بينا وجه دخول جميع
عقايد الايمان فيها بحيث تبتهج عند ذلك بذكرها قلوب
المتقين وينبسط على بواطنهم وظواهرهم ما انطوى من
محاسنها فاصبحوا يتبخترون في حلل معارفها بين رياض
الجنة مترددين فدونك ايها المتعطش للدخول في زمرة اولياء
الله تعالى عقيدة لا يعدل عنها بعد الاطلاع عليها والاحتياج
الى ما فيها الا من هو من المحرومين اذ لا نظير لها فيما
علمت وهي بفضل الله تعالى تزهو بمحاسنها على كتاب
الدواوين فحق ايها الحافظ لها ان فهمها الغاية الامنية واشكر الله تعالى اذ من
عليك

ويترقا صح

عليك بنعمة عظيمة طرد عنها كثيرا من الخلق فبآووا في اصول
عقائدهم باعظم رزية واخلص لي من دعائك اذ اخرجها من جوف
وحرك بها يدي ولساني مولاي المنفرد بايجاد الكائنات كلها والعالم
بكل طوية وها انا امرك ثانيا بعون الله تعالى بشرح لها مختصر
يكمل لك منها المقصود ويكشف لك انشا الله تعالى الغطا عن ما
انبهم عليك من المعنى المسدود فتظفر انشا الله تعالى بكيميا
السعادة واكسير النجاة وتظل تجتني ان وفق الله تعالى ثمرات
الايمان الى ان ينزل بك عرض الممات وهذا اوان الشروع في هذا
الشرح المبارك بفضل الله تعالى الكريم الوهاب نسئله سبحانه
ان يعيننا عليه ويوفقنا فيه لعين الصواب بجاه سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم وعلى آله ومن انتمى اليه وحاز بمشاهدته اعظم شرف
من ساداتنا الاصحاب ص الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
ش الحمد هو الثنا بالكلام على المحمود بجميل صفاته سوا كانت من
باب الاحسان او من باب الكمال المختص بالمحمود كعلمه وشجاعته
مثلا وانما قلنا الثنا بالكلام عوضا عن قول بعضهم باللسان ليشمل

نسخة منها

[illegible]

الحمد لله الحمد القديم والحادث والشكر هو الثنا باللسان او بغيره من القلب وساير الاركان على المنعم بسبب ما أسدى الى الشاكر من النعم فبينه وبين الحمد عموم وخصوص من وجه يعني ان الحمد اعم من الشكر بحسب المتعلق لانه يتعلق بالكمال سوا كان احسانا او غيره والشكر لا يتعلق الا بالاحسان والشكر اعم من الحمد بحسب المحل لانه يكون باللسان وبالقلب وبساير الجوارح كما قال الشاعر أفادتكم النعما مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا والحمد لا يكون الا باللسان والصلاة من الله على رسوله صلى الله عليه وسلم زيادة تكرمة واحسان وسلامه عليه زيادة تأمين له وطيب تحية واعظام ص اعلم ان الحكم العقلي ينحصر في ثلاثة اقسام الوجوب والاستحالة والجواز فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده والجايز ما يصح في العقل وجوده وعدمه ش الحكم هو اثبات امر او نفيه والحاكم بذلك اما الشرع او العادة او العقل فلهذا انقسم الحكم الى ثلاثة اقسام شرعي وعادي وعقلي فالشرعي هو خطاب الله تعالى المتعلق بافعال المكلفين

وانعام

المكلفين بالطلب او الاباحة او الوضع لهما فدخل فى قولنا بالطلب اربعة
الايجاب وهو طلب الفعل طلبا جازما كالايمان بالله تعالى وبرسله
وكقواعد الاسلام الخمس والندب وهو طلب الفعل طلبا غير جازم
كصلاة الفجر ونحوها والتحريم وهو طلب الكف عن الفعل طلبا جازما كالشرك
والزنى ونحوهما والكراهة وهو طلب الكف عن الفعل طلبا غير جازم
كقراة القران مثلا فى الركوع والسجود واما الاباحة فهى التخيير
بين الفعل والترك كالنكاح والبيع ونحوهما واما الوضع لهما اى للطلب
والاباحة فهو عبارة عن نصب الشارع سببا او شرطا او مانعا لما ذكر
من الاحكام الخمسة الداخلة فى كلامنا تحت الطلب والاباحة
فالسبب ما يلزم من عدمه العدم ومن وجوده الوجود بالنظر
الى ذاته كالزوال مثلا فان الشارع وضعه سببا لوجوب الظهر
فيلزم من وجوده وجوب الظهر ومن عدمه عدم وجوبها وانما
قلنا بالنظر الى ذاته لانه قد لا يلزم من وجود السبب وجود المسبب
لعروض مانع او تخلف شرط وذلك لا يقدح فى تسميته سببا لانه
لو نظر الى ذاته مع قطع النظر عن موجب التخلف لكان وجوده

مقتضيا لوجود المسبب وأمّا الشرط فهو ما يلزم من عدمه
العدمُ ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته مثاله
الحول بالنسبة الى وجوب الزكاة في العين والماشيه فانه يلزم
من عدم تمام الحول عدم وجوب الزكاة فيما ذكر ولا يلزم من وجود
تمام الحول وجوب الزكاة ولا عدم وجوبها لتوقف وجوب الزكاة
على ملك النصاب ملكا كاملا وأمّا المانع فهو ما يلزم من
وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته مثاله
الحيض فانه يلزم من وجوده عدم الصلاة ولا يلزم من عدمه
وجوب الصلاة ولا عدم وجوبها لتوقف وجوبها على اسباب اخر
قد تحصل عند عدم الحيض وقد لا تحصل فخرج من هذا ان
السبب يؤثر بطرفيه اعني طرفي وجوده وعدمه والشرط
يوثر بطرف عدمه فقط في العدم فقط والمانع يوثر بطرف
وجوده فقط في العدم فقط ومحل استيفاء ما يتعلق بمباحث الحكم
الشرعي في الاصول وأمّا الحكم العادي فحقيقته اثبات الربط
بين امر وامر وجودا او عدما بواسطة تكرر الاقتران بينهما على
الحسّ

الحس مثال ذلك الحكم على النار بانها محرقة فهذا حكم عادى إذ
معناه ان الاحراق يقترن بمس النار فى كثير من الاجسام لمشاهدة
تكرر ذلك على الحس وليس معنى هذا الحكم ان النار هى التى أثرت
فى إحراق ما مسته او فى تسخينه إذ هذا المعنى لا دلالة للعادة عليه
اصلا وانما غاية ما دلت عليه العادة الاقتران فقط بين الامرين
أما تعيين فاعل ذلك فليس للعادة فيه مدخل ولا منها يتلقى
علم ذلك وقس على هذا ساير الاحكام العاديه ككون الطعام
مشبعا والماء مرويا والشمس مضية والسكين قاطعة والبحر
مغرقا ونحو ذلك مما لا ينحصر وانما يتلقى العلم بفاعل هذه الاثار
المقارنة لهذه الاشيا من دليلى العقل والنقل وقد اطبق العقل
والشرع على انفراد المولى جل وعز باختراع جميع الكاينات عموما
وانه لا اثر لكل ما سواه تعالى فى أثر ما جملة وتفصيلا وقد غلط
قوم فى تلك الاحكام العادية فجعلوها عقلية واسندوا وجود
كل أثر منها الى العقل لما جرت العادة انه يوجد معه إما بطبعه
واما بقوة أودعت فيه فاصبحوا قد باوا بهوس ذميم وبدعة شنيعة

فى اصول العقائد وشرك عظيم ولاحول ولاقوة الا بالله فنسئله
سبحانه النجاة الى الممات من مضلات الفتن والمرور
ظاهرا وباطنا على اهدى سنن بجاه سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وسلم واما الحكم
العقلى فهو عبارة عما يدرك العقل ثبوته او نفيه من غير
توقف على تكرر ولا وضع واضع وهذا الثالث الذى تعرضنا
له فى اصل العقيدة بقولنا الحكم العقلى احترازا من العادى
والشرعى وقد عرفت معناها قوله ينحصر فى ثلاثة اقسام
يعنى ان كلما يتصور فى العقل اى يدركه لا يخلو من هذه الاقسام
الثلاثة اى لابد له ان يتصف بواحد منها اما بالوجوب او
بالجواز او بالاستحالة قوله فالواجب ما لا يتصور فى العقل
عدمه يعنى ان الواجب العقلى هو الامر الذى لا يدرك العقل
عدمه اما ابتدا بلا احتياج الى سبق نظر ويسمى الضرورى كالتحيز
مثلا للجرم فان العقل ابتدا لا يدرك انفكاك الجرم عن التحيز
اى اخذه قدر ذاته من الفراغ واما بعد سبق النظر ويسمى نظريا
كالقدم

كالقدم لمولانا جل وعز فان العقل انما يدرك وجوبه لله تعالى
إذا تفكر وعرف ما يترتب على ثبوت الحدوث له جل وعز
من الدور والتسلسل الواضح الاستحالة فقد عرفت بهذا انقسام
الواجب الى ضروري ونظري قوله والمستحيل ما لا يتصور
في العقل وجوده يعنى إما ابتداً أو بعد سبق نظر فمثال
الاول عرو الجرم عن الحركة والسكون اى تجرده عنهما معا بحيث
لا يوجد فيه واحد منهما فان العقل ابتدا لا يتصور ثبوت هذا
المعنى للجرم ومثال الثاني كون الذات العلية جرما تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا فان استحالة هذا المعنى عليه جل وعز
انما يدركه العقل بعد أن يسبق له النظر فيما يترتب على ذلك
من المستحيل وهو الجمع بين النقيضين وذلك انه قد وجب
لمولانا جل وعز القدم والبقا لئلا يلزم الدور او التسلسل لو
كان سبحانه حادثا فلو كان تعالى جرما الوجب له الحدوث تعالى عن
ذلك علوا كبيرا لما تقرر من وجوب الحدوث لكل جرم فلزم إذا أن
لو كان تعالى جرما واجب القدم لألوهيته واجب الحدوث لجرميته

ان يكون ح

يعني العقل يدرك استحالة تجرد الجرم عن الحركة والسكون ابتدا اي بالبديهة من غير سبق نظر انتهى

ايضاح

تعالى عن ذلك وذلك جمع بين النقيضين لا محالة فقد عرفت
ايضا بهذا انقسام المستحيل الى ضروري ونظري قوله
والجايز ما يصح في العقل وجوده وعدمه يعني ايضا إما ابتداً
وإمّا بعد سبق نظرٍ مثال الأول اتصاف الجرم بخصوص الحركة
اوِ السكون مثلاً فان العقل يدرك ابتداً صحة وجودها للجرم
وصحة عدمها له ومثال الثاني تعذيب المطيع الذي لم يعص
الله قطّ طرفة عين فان العقل انما يحكم بجواز هذا التعذيب
في حقه عقلاً بعد ان ينظر في برهان الوحدانيه ويعرف
انّ الافعال كلها مخلوقة لمولانا جل وعز لا اثر لكل ما سواه تعالى
في أثرٍ البتّة فلزم من ذلك استوا الايمان والكفر والطاعة
والمعصية عقلا وإنّ كان كل واحد من هذه يصلح ان يجعل امارة
على ما جعل الاخر امارةً عليه والظلمُ على مولانا جل وعز مستحيل
كيف ما فعل او حكم اذ الظلمُ هو التصرّف على الامر ومولانا
جلّ وعزّ هو الآمرِ النّاهي المبيح فلا أمْرَ ولا نهْيَ يتوجه اليه تعالى
مِنْ سواه إذ كل ما سواه مُلكٌ له لا يبدي شيا ولا يعيد ولا اثر له
في

في شي البته ولاشريك له تعالى في ملكه ولا يسأل عما يفعل
جل وعز فصح اذًا ان يدرك العقل الكل من المومن والكافر
والمطيع والعاصي صحة وجود الثواب والعقاب وعدمهما
واختصاص كل واحد منهما بما اختص به من ذلك انما هو
بمحض اختيار مولانا جل وعز لا لسبب عقلي اقتضى ذلك لكن
ادراك العقل لجواز هذا المعنى موقوف على تحقيق النظر الذي
قدمناه فبان لك بهذا ان الجايز منقسم الى ضروري والى نظري
كما انقسم القسمان للذان قبله واتضح بهذا ان الاقسام الثلاثه
قد تفرعت الى ستة اقسام من ضرب ثلاثة في اثنين اذ كل
قسم منها فيه قسمان وانما قيدنا الصحة بالعقل في حق
الجايز فقولنا فيه ما يصح بالعقل ليدخل فيه نحو جواز العذاب في
حق المطيع فان العقل هو الحاكم بصحة وجود العذاب وعدمه في
حقه يعني انه لو وقع كل منهما لم يلزم من وقوعه نقص في
حقه تعالى ولا محالة البتة اما الشرع ان الله تعالى قد اختار
بمحض فضله للمومن المطيع احد الامرين الجايزين في حقه وهو

قف بين صح

الثواب والنعيم المقيم بعد له للكافر الجايز الاخر وهو النار والعذاب
الاليم واعلم ان الحركة والسكون للجرم يصح ان تمثل بهما
لاقسام الحكم العقلي الثلاثة فالواجب العقلي ثبوت
احدهما لا بعينه للجرم والمستحيل نفيهما معا عن الجرم والجايز
ثبوت احدهما بالخصوص للجرم واعلم ان معرفة هذه الاقسام
الثلاثة وتكريرها ليانس القلب بها باستلتها حتى لا يحتاج الفكر
في استحضار معانيها الي كلفة اصلا مما هو ضروري على
كل عاقل يريد ان يفوز بمعرفة الله تعالى ومعرفة رسله عليهم
الصلاة والسلام بل قد قال امام الحرمين وجماعة من ان معرفة
هذه الاقسام الثلاثة هي نفس العقل فمن لم يعرف معانيها فليس
بعاقل وبالله تعالى التوفيق ص ويجب على كل مكلف شرعا ان يعرف
ما يجب في حق مولانا جل وعز وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب
عليه ان يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ش
يعني انه يجب شرعا على كل مكلف وهو البالغ العاقل ان يعرف
ما ذكر لان بمعرفة ذلك يكون مومنا محققا لايمانه لا يسانه

علي بصيرة

على بصيرة فى دينه وانما قال يعرف ولم يقل يجزم إشارةً الى ان
المطلوب فى عقايد الايمان المعرفة وهو الجزم المطابق عن دليل ولا يكفى
فيها التقليد وهو الجزم المطابق فى عقايد الايمان بلا دليل
والى وجوب المعرفه وعدم الاكتفاء بالتقليد ذهب جمهور اهل
العِلم كالشيخ ابى الحسن الاشعرى والقاضى ابى بكر الباقلانى
وامام الحرمين وحكاه ابن القصار عن مالك ايضا ثم اختلف
الجمهور القائلون بوجوب المعرفة فقال بعضهم المقلد مومن
الا انه عاصٍ بترك المعرفة التى ينتجها النظر الصحيح وقال
بعضهم انه مومن ولا يعصِ الا اذا كان فيه اهلية لفهم النظر
الصحيح وقال بعضهم المقلد ليس بمؤمن اصلا وقد انكره
بعضهم ولامام الحرمين فى الشامل تقسيم المكلفين الى اربعة
اقسام فمن عاش بعد البلوغ زمانا يسعه فيه النظر لم تختلف
فى صحة إيمانه وان لم ينظر لم تختلف فى صحة ايمانه ومن
عاش بعده زمانا لا يسعه فيه النظر وشغل ذلك الزمان
اليسير بما يقدر عليه فيه من بعض النظر لم تختلف فى صحة ايمانه

واحترز بقوله الجزم عن الظن والشك والوهم فلا يكفى فى العقايد بالاجماع واحترز بقوله المطابق اى الحق الموافق لما فى نفس الامر من الجزم غير المطابق للحق كجزم بالكفر على سبيل التقليد او بطريقة الكفر واحترز بقوله عن دليل من الجزم المطابق للحق المنقول عن غير دليل

وإن اعرض عن استعمال فكره فيما يسعه ذلك الزمان اليسير
من النظر ففي صحة ايمانه قولان والاصح عدم الصحة قلت
ولعل هذا التقسيم انما هو فيمن لا جزم معه في عقايد الايمان
اصلا ولو بالتقليد وذهب غير الجمهور الى ان النظر ليس بشرط
في صحة الايمان بل هو ليس بواجب اصلا وانما هو من شروط الكمال
فقط وقد اختار هذا القول الشيخ العارف الولي ابن ابي جمرة والقشيري
وابن رشد والامام ابو حامد الغزالي وجماعة والحق الذي يدل
عليه الكتاب والسنة وجوب النظر الصحيح مع التردد في كونه شرطا
في صحة الايمان أوْ لَا وقد عزى ابنُ العربيِّ القولَ بانه تعالى يعلم
بالتقليد الى المُبْتَدِعَةِ ونَصُّهُ في كتابه المتوسط في الاعتقاد اعلموا
عَلَّمكُمُ الله أَنَّ هذا العِلمَ المكلفَ به لا يحصل ضرورةً ولا إلهاما
ولا يصح التقليد فيه ولا يجوز أنْ يكون الخَبَرُ طريقا اليه وانما الطريق
اليه النظرُ ورَسْمُهُ انه الفكر المُرتَّبُ في النَّفْسِ على طريقٍ يُفْضي
الى العلم يَطلُبُ به مَن قام به عِلْما في المعلومات أوْ غلبةَ ظن
في المظنونات ولو كان هذا العلمُ يحصل ضرورةً لأَدْرَكَ ذلك

جميعُ

الى النظر فيقال له إن كنت تعلم النظر فاسْردْه وإنْ كنت لا تعلمه
فاسمعه ويسْرد في ساعة عليه فان آمن تحقق استرشاده
وإن أبى تبين عناده فوجب استخراجه منه بالسيف
او بضرب وان كان ممن تأفف اهل الاسلام وعلم طريق الايمان
لم يمهل ساعة أولا ترى انّ المرتد استحب العلما فيه الامهال
لعله انما تريب فيتربص به مدة لعله أن يراجع الشك باليقين
والجهل بالعلم ولا يجب ذلك لحصول العلم إلا بالنظر الصحيح
أولا وكيف يصح لقائل أن يقول إن الايمان يجب أوّلا قبل النظر
ولا يصح في الا المعقول ايمان بغير معلوم وذلك الذي يجده المرؤ
في نفسه حسن ظن بمخبره والا فان تطرق اليه التجويز او التكذيب
تطرق ايضا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الخلق الى النظر اولا
فلما قامت الحجة به وبلغ غاية الإعذار فيه حملهم على الايمان
بالا بالسيف أو لا ترى أن كل من دعاه الى الايمان قال له اعرض
عليّ آيتك فيعرضها عليه فتظهر له فيؤمن فيأمن أو يعاند فيهلك
انتهى قلت هذا كلام ابن العربي وهو حسن وقد استشكل

القول بان المقلد ليس بمومن لانه يلزم عليه تكفير اكثر عوام
المومنين وهو معظم هذه الامه وذلك مما يقدح فيما علم ان المسلمين
سيدنا ونبينا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم اكثر الانبيا اتباعا
وورد ان امته المشرفة ثلثا اهل الجنه واجيب بان المراد
بالدليل الذى يجب معرفته على جميع المكلفين هو الدليل الجملى
الذى يحصل فى الجملة للمكلف العلم والمعرفة بعقايد الايمان والطمانينة
بحيث لا يقول قلبه فيها لا ادرى سمعت الناس يقولون شيا فقلته ولا يشترط
معرفة النظر على طريق المتكلمين من تحرير الادلة وترتيبها ودفع الاله
الشبهة الواردة عليها ولا القدرة على التعبير عن ما حصل فى القلب من
الدليل الجملى الذى حصلت به الطمانينة ولا شك ان النظر على هذا الوجه
غير بعيد حصوله لمعظم الامة او لجميعها فيما قبل اخر الزمان الذى يرفع فيه
العلم النافع ويثبت فيه الجهل المضر ولا يبقى فيه التقليد المطابق فضلا عن
المعرفة لكثير ممن يظن فيه العلم فضلا عن كثير من العامة ولعلنا ادركنا
هذا الزمان بلا ريب والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفى حديث
عن ابى امامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون فتنة
يصبح

يصبح الرجل فيها مومنا ويمسى كافرا الامن اجاره الله بالعلم وبالجملة فالاحتياط
في الامور هو احسن ما يسلكه العاقل في اموره لاسيما في هذا الامر
الذى هو راسُ المال وعليه مبنى كل خير وكيف يرضى ذو همّة
انْ يرتكب منه ما يكدِّرُ مَشْربَه من التقليد المختلف فيه
ويترك المعرفةَ والتعلّمَ للنظر الصحيح الذى يامن معه من
كل مخوف ثم يلتحق معه بدرجة العُلما الداخلين في سلك
قوله تعالى شَهِدَ الله انه لا اله الا هو والملايكةُ واُولوا العلم
قايما بالقسط فلا يتقاصر عن هذه الرتبه المأمونةِ الزكية إلا
ذو نفسٍ ساقطه وهمّةٍ خسيسه لكن على العاقل ان ينظر اولا
فيمن تحقق له هذا العلم ونختاره للصحبة من الايمة المؤيّدِين
من الله تعالى بنور البصيره الزاهدين بقلوبهم في هذا العرض
العاالحاضر المشفقين على المساكين الروفا على الضعفا المومنين
فمن وَجَدَ احدًا على هذه الصفه في هذا الزمان القليل الخير جدًّا
فليشُدَّ يدَهُ عليه وليعلم انّه لا يجد له والله تعالى اعلم ثانيًا في عصرِه
إذ مَن يكون على هذه الصفة او قريبًا منها لا يكون منهم في اخر الزمان

الا الواحد وما يقرب منه على ما نص عليه العلماء ثم الغالب عليه
فى هذا الزمان الخفا بحيث لا يرشد اليه الا القليل من الناس
ويشكر الله سبحانه على هذه الغنيمة العظما آنا الليل واطراف
النهار إذ أظفره مولاه الكريم جل وعز بمحض فضله بكنزٍ عظيم
من كنوز الجنة ينفق منه ما شا وكيف شا وقل أن يتفق اليوم
وجودُ مثل هذا الا النادر من السعدا وأما أن يقرا هذا العلم
على كل من يتعاطى التعرض له وليس على الصفة التى ذكرناها
فمفاسدُ صحبة هذا دنيا واخرى اكثر من مصالحها وما اكثر
وُجودَ أمثال هؤلاء فى زماننا فى كل موضع نسال الله السلامة
من شرور انفسنا ومن شر كل ذى شرٍ بجاه نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم وليحذرِ المبتدى جهده ان ياخذ اصولَ دينه من
الكتب التى حُشيت بكلام الفلاسفه وأُولِعَ مؤلفها بنقل هوسهم
وما هو كفرٌ صراحٌ من عقايدهم التى ستروا نجاستها بما ينبههم
على كثير من اصطلاحاتهم وعباراتهم التى اكثرها أسما بلا مسميات
وذلك ككتب الامام الفخر الرازى فى علم الكلام وطوالع البيضاوى

ومن

ومن حذا حذوهما فى ذلك وقل ان يفلح من اولع بصحبة كلام
الفلاسفه اويكون له نور ايمان فى قلبه اولسانه وكيف يفلح من
والى من حادّ الله ورسوله وخرق حجاب الهيبة ونبذ الشريعة
وراظهره وقال فى حق مولانا جل وعزّ وفى حق رسله عليهم
الصلاة والسلام ماسولت له نفسه الحمقا ودعاه اليه وهمه
المختل ولقد خذل بعض الناس فتجده يشرف كلام الفلاسفه
الملعونين ويشرف الكتب التى تعرّضت لنقل كثير من حماقاتهم
لما تمكن فى نفسه الامارة بالسوء من حب الرياسه وحب
الإعجاب على الناس بما ينبيهم على كثير منهم من عبارات
واصطلاحات يوهمهم ان تحتها علوما دقيقة نفيسة وهى
ليس تحتها الا التخليط والهوس والكفر الذى لايرضى أن يقوله
عاقل وربما يوثر بعض الحمقا هوسهم على الاشتغال بما يغنيه
من الفقه فى اصول الدين وفروعه على طريق السلف الصالح
والعمل بذلك ويرى هذا الخبيث لانطماس بصيرته وطرده
عن باب فضل الله تعالى الى باب غضبه أن المشتغلين

بالتّفقه في دين الله العظيم الفائد دنيا واخرى بلذا الطبع ناقص الذكا فما اجهل هذ الخبيث واقبح سريرته واعمى قلبه حتى جعل الظلمة نورًا والنور ظلمة ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيا اوليك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزى ولهم في الاخرة عذاب عظيم سماعون للكذب اكالون للسحت نسئله سبحانه أن يعاملنا ويعامل احبتنا الى الممات بمحض فضله وان يلطف بنا وبجميع المومنين ويقيهم في هذا الزمان الصعب موارد الفتن بجوده وكرمه بجاه اشرف الخلق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فمما يجب لمولانا جل وعز عشرون صفة ش اشار بمن التبعيضيه الى ان صفات مولانا جل وعز الواجبة له لا تنحصر في هذه العشرين اذ كمالاته تعالى لا نهاية لها لكن العجز عن معرفة ما لم ينصب عليه دليل عقلي ولا نقلي لا نواخذ به بفضل الله تعالى وهي الوجود معناه ظاهر وفي عد الوجود صفة على مذهب الشيخ الاشعري تسامح لانه عنده عين الذات ليس بزايد عليها والذات ليس بصفة لكن لما كان الوجود توصف به الذات في اللفظ فيقال ذات مولانا جل وعز موجودة صح أن يعد صفة

صفة على الجملة وأما على مذهب من جعل الوجود زايدا على الذات
كالامام الرازي فعدّه من الصفات صحيح لا تسامح فيه ومنهم من جعله
زايدا على الذات في الحادث دون القديم وهو مذهب الفلاسفه والقدم
الاصح أن القدم صفة سلبية بمعنى ليست موجودة في نفسها كالعلم مثلاً
وانما هي عبارة عن سلب العدم السابق على الوجود وان شيت قلت
هو عبارة عن عدم الأوّلية للوجود وان شيت قلت هو عبارة
عن عدم افتتاح الوجود والعبارات الثلاث بمعنى واحد
هذا معنى القدم في حقه تعالى باعتبار ذاته العليه وصفاته
الجليلة السنيه وأما معناه اذا أطلق في حق الحادث كما اذا
قلت مثلا هذا بناء قديم وعرجون قديم فهو طول مدة وجوده
وان كان حادثا مسبوقا بعدم كما في قوله تعالى انك لفي ضلالك
القديم وقوله كالعرجون القديم فهذا المعنى على الله تعالى محال
لان وجوده جل وعز لا يتقيد بزمان ولا مكان لحدوث كل منهما
فلا يتقيد بواحد منهما إلا ما هو حادث وهل يجوز أن يتلفظ بلفظ
القديم في حقه تعالى فيقال جل وعز قديم لان معناه واجب

قد نص ... بما علم الذات ... عن الواجب لا يكون الا ... اذا ثبت الوجود ... كان حادثا مسبوقا ... لكان وجوده من غير ... ضرورة ... في ... بعضهم ان الواجب والقديم مترادفان لكنه ... بمستقيم ... المفهومين و... في التساوي ... في الصدق فان بعضهم قال على ان القديم اعم من الواجب لصدقه على صفات الواجب ولا ... في تعدد الصفات القديمة وانما ... تعدد الذوات القديمة

له عزّ وجلّ عقلاً ونقلاً او لا يتلفظ بذلك وانما يقال يجب له تعالى
القدم او نحو هذا من العبارات ولا يطلق عليه في اللفظ اسم القديم
لان اسماءه جل وعز توقيفيه هذا مما تردد فيه بعض المشايخ لكن
قال العراقي في شرح اصول السبكي عده الحليمي في الاسما وقال
لم يرد في الكتاب نص ولكن ورد في السنة قال العراقي واشار
بذلك الى ما رواه ابن ماجة في سننه من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه وفيه عدّ القديم في التسعة والتسعين والبقاء
هو عبارة عن سلب العدم اللاحق للوجود وبعض الايمة يقولون
معنى البقا في حقه تعالى استمرار الوجود في المستقبل الى غير نهاية
كما ان معنى القدم في حقه تعالى استمرار الوجود في الماضي
الى غير نهاية وكان هذه العبارة تجنح قايلها الى ان القدم والبقاء
صفتان نفسيتان لانهما عنده الوجود المستمر في الماضي والمستقبل
والوجود نفسي لعدم تحقق الذات بدونه وهذا المذهب ضعيف لانهما لو
كانا نفسيين لزم ان لا تعقل الذات بدونهما وذلك باطل بدليل ان
الذات يعقل وجودها ثم يطلب البرهان على وجوب قدمها وبقايها وشذّ
قوم

قوم فقالوا ان القدم والبقا صفتان موجودتان تقومان بالذات كالعلم
والقدرة ولا يخفى ضعفه لانه يلزم عليه ان يكون القدم والبقا قديمين
ايضا بقدم اخر موجود وباقيين ببقا اخر موجود ثم ننقل الكلام الى
هذا القدم الاخر وهذا البقا الاخر فيلزم منهما ما يلزم فى الاولين ويلزم
التسلسل واضعف من هذا القول قول من فرق وقال القدم سلبي
والبقا وجودي والحق الذى عليه المحققون انهما صفتان سلبيتان
اى كل منهما عبارة عن نفي معنى لا يليق به تعالى وليس لهما معنى موجود
فى الخارج عن الذهن ومخالفته تعالى للحوادث أي لا يماثله شى منها مطلقا
لا فى الذات ولا فى الصفات ولا فى الافعال قال تعالى ليس كمثله شي وهو
السميع البصير فاول هذه الاية تنزيه واخرها اثبات فصدرها يرد
على المجسمه واضرابهم وعجزها يرد على المعطله النافين لجميع الصفات
وحكمة تقديم التنزيه فى الايه وان كان من باب تقديم السلب
على الاثبات وان كان الاولى فى كثير من المواطن العكس انه لو
بدا بالسمع والبصر لاوهم التشبيه اذ الذى يألفون السمع انه
باذن وفى البصر انه بحدقه وان كلا منهما انما يتعلق فى الشاهد

بعض الموجودات دون بعض وعلى صفة مخصوصة من
عدة البعد جدا ونحو ذلك فبدا في الاية بالتنزيه ليستفاد
منه نفي التشبيه له تعالى مطلقا في السمع والبصر الذين
ذكرا بعد فان سمعه تعالى وبصره ليسا كسمع الخلق وبصرهم
وان سمعه تعالى وبصره قايمتان بذاته العلية التي يستحيل عليها الجرمية صفتان
الجرمية والجارحة ولوازمهما واجبتا القدم والبقا متعلقتان
بكل موجود قديما كان او حادثا ذاتا كان او صفة ظاهرا كان او
باطنا ص وقيامه تعالى بنفسه اي لا يفتقر الى محل ولا مخصص
ش يعني ان مما يجب له تعالى ان يقوم بنفسه اي بذاته ومعنى
قيامه تعالى بنفسه سلب افتقاره تعالى الى شي من الاشيا
فلا يفتقر تعالى الى محل اي ذات سوى ذاته تعالى يوجد فيها
كما توجد الصفة في الموصوف لان ذلك لا يكون الا للصفات
وهو تعالى ذات موصوفة بالصفات وليس جل وعز بصفة
كما تدعيه النصارى ومن في معناهم من الباطنية اهلك الله
جميعهم وسياتي برهان ذلك عند تعرضنا للبراهين ولذلك
لا يفتقر

لا يفتقر تعالى الى مخصص اى فاعل يخصصه بالوجود لا فى ذاته ولا
فى صفاته لوجوب القدم والبقا لذاته تعالى ولجميع صفاته وانما يحتاج
الى المخصص اي الفاعل من يقبل العدم ومولانا جل وعز لا يقبله
فاذاً يستحيل على مولانا جل وعز الافتقار عموما ولهذا تعرف ان مرادنا بالمحل
فى الحقيقة الذات ومرادنا بالمخصص الفاعل فبعدم افتقاره تعالى الى
محل اى ذات اخرى لزم انه جل وعز ذات لا صفة وبعدم افتقاره تعالى الى
مخصص اي فاعل لزم ان ذاته تعالى ليست كساير الذوات التى لا تفتقر
هى ايضا الى محل كالاجرام مثلا لان هذه وان كانت مستغنية عن المحل
اى عن ذوات تقوم بها قيام الصفة بالموصوف فهى مفتقرة ابتداً ودواماً
افتقارا ضروريا لازما الى المخصص اي الفاعل وهو مولانا جل وعز
فاذا القيام بالنفس هو عبارة عن الغنا المطلق وذلك لا يمكن ان
يكون الا لمولانا تبارك وتعالى قال جل من قايل يايها الناس انتم الفقرا
الى الله والله هو الغنى الحميد وقال تعالى الله الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد فاثبت تعالى بقوله الله الصمد افتقار كل ما سواه
اليه جل وعز اذ الصمد هو الذى يصمد اليه فى الحوايج اي يقصد فيها ومنه

كل ما

يُسَألُ ولاشك أنّ كُلّماسواه تعالى صامد اليه اى مفتقر اليه

إبتداً أو دواماً امّا بلسان حالِه او بلسان مقالِه او بهما معًا واثبت

بقوله لم يلد ولم يولد وجوبَ الغنا له جلّ وعز عن الموثر

والاثر فلاحاجة لله تعالى الى الموثر ولاعِلّة لوجوده جلّ

وعزّ واليه الاشارة بقوله تعالى ولم يولد اى لم يتولّد وجُودُه

تعالى عن شى اي لاسببَ لوجوده تعالى لوجوب قِدَمِه وبقائِه

وكذلك لاحاجة له تعالى الى الاثر وهوما اوجدَه تعالى من

الحوادث ولاغرض له تعالى فى شى منها تعالى عن الاعراض

والاغراض ولامُعِينَ له تعالي فى شى منها بل هوجل وعزّ

فاعل بمحض الإختيار بلاواسطة ولامعالجة ولاعلة واليه

الاشارة بقوله لم يلد اى لم يتولد وجود شيءٍ عن ذاته العليّة

بان يكون بعضا منها او ناشيا عنه من غير قصد او ناشيا

عنه تعالى باستعانة بمن يزاوجه على ذلك او ثمّ غرض تحمله

على ذلك كما هو شان الزوجين ونحوهما بالنسبة الى الولد

ونحوه فى جميع ما ذكر إذ لوكان تعالى كذلك لزم ان يماثل الحوادث كلها

كيف

كيف وهو تبارك وتعالى ليس له كفوا احد فلا والد اذا ولا
صاحبة ولا ولد ولا مماثلة بينه وبين الحوادث بوجه من
الوجوه فتبارك الله رب العالمين ص والوحدانية اى لا ثانى
له فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله ش يعنى أنّ الوحدانية
فى حقه تعالى تشتمل على ثلاثة اوجه احدها نفى الكثرة فى ذاته
تعالى وتسمى الكمّ المتصل الثانى نفى النظير له فى ذاته تعالى
او فى صفة من صفاته وتسمى الكمّ المنفصل الثالث انفراده
تعالى بالايجاد والتدبير العام بلا واسطه ولا معالجة فلا مؤثر
سواه تعالى فى أثرٍ مّا عموما قال جل من قائل إنّا كلّ شى خلقناه
بقدر وقال تعالى ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شى فاعبدوه
وقال جل وعز له ملك السموات والارض وقال تبارك وتعالى
والله خلقكم وما تعملون ص فهذه ست صفات الاولى نفسيّة
وهى الوجود والخمسة بعدها سلبية ش حقيقة الصفة
النفسيه هى الحال الواجبة للذات ما دامت الذات غير
معلّلة بعلة كالتحيّز مثلا للجرم فانه واجب للجرم ما دام الجرم

وليس ثبوته له معللا بعلة واحترز بقوله غير معللة بعلة من
الحال المعنويه ككون الذات عالمة وقادرة ومريدة مثلا
فانها معللة بقيام العلم والقدرة والارادة بالذات واحترز
ايضا من صفات المعانى كالعلم والقدره فليستا من الصفات
النفسيه ولا من المعنويه لان هاتين احوال والحال ليست
بموجودة فى نفسها ولا معدومة والعلم والقدرة صفتان موجودتان
فى انفسها قايمتان بموجود فاذا عرفت هذا فاعلم ان الوجود
انما يصح ان يكون صفة نفسية عند من يجعله زائدا على الذات
واما من يجعله نفس الذات فليس بصفة اصلا وقد سبق
الاعتذار عن عده من الصفات وبمثل ذلك يعتذر هنا عن عده
من الصفات النفسيه اى معنى الوجود راجع للذات سواء
قلنا انه عين الذات او زائد على حقيقتها لان الذات لا تثبت
فى الخارج عن الذهن الا ان تكون موجودة قوله
والخمسه بعدها سلبيه يعنى ان مدلول كل واحد منها عدم امر
لا يليق بمولانا جل وعز وليس مدلولها صفة موجودة فى نفسها
كما

اى الصفات النفسيه والمعنويه

كما في العلم والقدرة ونحوهما من ساير صفات المعاني الاتيه
فالقدم معناه سلب وهو نفي سبق العدم على الوجود وان
شيت قلت هو نفي الاولية للوجود المعنى واحد والبقا هو نفي
لحوق العدم للوجود وان شيت قلت هو نفي لحوق الاخرية
للوجود والمخالفة للحوادث هي نفي المماثلة في الذات والصفات
والافعال والقيام بالنفس نفي افتقار الذات العلية الى محل اي ذات
اخرى تقوم بها قيام الصفة بالموصوف ونفي افتقاره تعالى
الى مخصص اي فاعل والوحدانية عدم الاثنينية في الذات
العليه والصفات والافعال وان شيت قلت هي نفي الكمية
المتصلة والمنفصله ونفي الشريك في الافعال عموما المعنى واحد
وبالله التوحيد ص ثم يجب له تعالى سبع صفات تسمى
صفات المعاني ش مرادهم بصفات المعاني الصفات التي
هي موجودة في نفسها سوا كانت حادثه كبياض الجرم مثلا وسواده
او قديمة كعلمه تعالى وقدرته فكل صفة موجودة في نفسها
فانها تسمى في الاصطلاح صفة معنى وان كانت الصفة غير

موجوده فى نفسها فان كانت واجبة للذات مادامت الذات
غير معللة بعلة سميت صفة نفسية اوحالا نفسية ومثاله
التحيز للجرم وكونه قابلا للاعراض مثلا وان كانت الصفات
غير موجودة فى نفسها الا انها معللة بانها تجب للذات مادامت
علتها قايمة بالذات سميت صفة معنوية اوحالا معنوية ومثالها
ككون الذات عالمة اوقادرة مثلا ص وهى القدرة والارادة
المتعلقتان بجميع الممكنات ش يعنى ان القدرة والارادة
متعلقهما واحد وهو الممكنات دون الواجبات والمستحيلات الا ان
جهة تعلقهما بالممكنات مختلفه فالقدرة صفة توثر فى وجود الممكن
اواعدامه والارادة صفة توثر فى اختصاص احد طرفى الممكن من
وجود اوعدم اوطول اوقصر ونحوها بالوقوع بدلا عن مقابله فصار
تاثير القدرة فرع تاثير الارادة اذ لا يوجد مولانا جل وعز من الممكنات
او يعدم بقدرته الا ما اراد الله تعالى وجوده اواعدامه وتاثير الارادة
عند اهل الحق على وفق العلم فكل ما علم الله تعالى انه يكون من الممكنات
اولا يكون فذلك مراده جل وعز والمعتزله قبحهم الله تعالى جعلوا
تعلق

ووقف الارادة

تعلق الارادة تابعا للامر فلا يريد عندهم مولانا جل وعز الا ما أمر به من
الايمان والاحسان والطاعه سوا وقع ذلك ام لا فعندنا ايمان ابي جهل
مامور به غير مراد له تعالى لانه جل وعز علم عدم وقوعه وكفر ابي جهل
منهي عنه وهو واقع بارادة الله تعالى وقدرته وعند المعتزلة قبح الله تعالى
رايهم ايمانه هو المراد لله تعالى لا كفره فلزمهم انه وقع نقص في ملك
مولانا جل وعز اذ وقع على قولهم ما لا يريده تعالى عن ذلك من له ملك
السموات والارض وما بينهما تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وبالجملة
فالتعلقات عند اهل الحق ثلاثة مرتبة تعلق القدرة وتعلق الارادة
وتعلق العلم بالممكنات فالاول مرتب على الثاني والثاني مرتب على الثالث
وانما لم تتعلق القدرة والارادة بالواجب والمستحيل لان القدرة والارادة
لما كانتا صفتين موثرتين ومن لازم الاثر ان يكون موجودا بعد عدم
لزم ان ما لا يقبل العدم اصلا كالواجب لا يقبل ايضا ان يكون اثرا لهما
والا لزم قلب الحقيقة برجوع المستحيل عين الجائز فلا قصور اصلا في عدم
تعلق القدرة والارادة القديمتين بالواجب والمستحيل بل لو تعلقتا بهما
لزم حينئذ القصور لانه يلزم على هذا التقدير الفاسد ان تجوز تعلقهما

والا لزم تحصيل الحاصل وما لا يقبل الوجود اصلا كالمستحيل لا يقبل ايضا ان يكون اثرا لهما

باعدام انفسهما بل وباعدام الذات العليه وباثبات الالوهيه
لمن لم يقبلها من الحوادث وبسلبها عن من تجب له وهو مولانا
جل وعز واى نقص وفساد اعظم من هذا وبالجملة فهذا
التخليط التقرير الفاسد يودى الى التخليط عظيم لا يبقى معه شى
من الايمان ولا شى من المعقولات اصلا ولخفاء هذا المعنى على
كثير من الاغبيا من المبتدعه صرح بنقيض ذلك فنقل عن
ابن حزم انه قال فى الملل والنحل انه تعالى قادر ان يتخذ ولدا
اذ لو لم يقدر عليه لكان عاجزا فانظر اختلال عقل هذا المبتدع
كيف غفل عن ما يلزمه على هذه المقالة الشنيعه من اللوازم التى
لا تدخل تحت وهم فاته ان العجز انما يكون لو كان القصور جا
من ناحية القدره اما اذا كان بعدم تعلق القدرة فلا يتوهم
عاقل ان هذا عجز وذكر الاستاذ ابو اسحاق الاسفرائنى ان اول
من اخذ عنه هذا المبتدع واشياعه ذلك بحسب الفهم الركيك
من قضيّة ادريس عليه السلام حيث جاءه ابليس فى صورة
انسان وهو يخيط ويقول فى كل دخلة ابرة وخرجتها سبحان الله
والحمد لله

والحمد لله فجاءه بقشرة قال له ان الله تعالى يقدر ان يجعل الدنيا
في هذه القشرة فقال له في جوابه الله تعالى قادر ان يجعل الدنيا
في سم هذه الابرة ونخس احدى عينيه فصار اعور قال وهذا
وان لم يُرْوَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ظهر وانتشر
ظهورا لا يُرَدّ قال وقد اخذ الاشعري من جواب ادريس عليه السلام
اجوبة في مسايل كثيرة من هذا الجنس واوضح هذا الجواب فقال
ان اراد السايل ان الدنيا على ما هي عليه والقشرة على ما هي عليه
فلم يقل ما يعقل فان الاجسام الكبيرة يستحيل ان تتداخل وتكون
في حيز واحد وان اراد ان يُصَغِّر الدنيا قدر القشرة ويجعلها فيها
او يكبِّر القشرة قدر الدنيا ويجعلها فيها فلعمري الله تعالى قادر على
ذلك وعلى اكبر منه قال بعض المشايخ وانما لم يُفصِّل ادريس
عليه السلام الجواب هكذا لان السايل معاند مُتَعَنِّت ولهذا عاقبه
على هذا السوال بنخس العين وذلك عقوبة كل سايل مثله ص
والعلم المتعلق بجميع الواجبات والجايزات والمستحيلات ش
العلم هو صُفة ينكشف بها ما تعلق به انكشافا لا يحتمل النقيض

بوجه من الوجوه تمعنى قولنا المتعلق بجميع الواجبات الى اخره
ان جميع هذه الامور منكشفة لعلمه تعالى ومتضحة له تعالى
ازلا وابدا بلا تامل ولا استدلال انضاحا لا يمكن أن يكون فى
نفس الامر على خلاف ما علمه ص والحياة وهى لا تتعلق بشى ش
الحياة هى صفة تصحح لمن قامت به ان يتصف بالادراك ومعنى
كونها لا تتعلق بشى أنها لا تقتضى زائدا على القيام بمحلها والصفة
المتعلقة هى التى تقتضى زايدا على ذلك الا ترى ان العلم بعد
قيامه بمحله يطلب امرا يعلم به وكذا القدرة والارادة ونحوهما
وبالجملة فجميع صفات المعانى متعلقة اى طالبة لزايد على
القيام بمحلها سوى الحياة وهذا التعلق نفسى لتلك الصفات
كما ان قيامها بالذات نفسى لها ايضا ص والسمع والبصر
المتعلقان بجميع الموجودات ش السمع والبصر صفتان
ينكشف بهما الشى ويتضح بالعلم الا ان الانكشاف بهما يزيد على
الانكشاف بالعلم بمعنى انه ليس عينه وذلك معلوم فى المشاهد
بالضرورة ومتعلقهما اخص من متعلق العلم فكلما تعلق به السمع
والبصر

والبصر يتعلق به العلم ولا ينعكس الا جزئيا ونبه بقوله
بجميع الموجودات على ان سمعه وبصره مخالفان لسمعنا وبصرنا
في التعلق لان سمعنا انما يتعلق عادة ببعض الموجودات
وهو الاصوات وعلى وجه مخصوص من عدم البعد والقرب
جدا وبصرنا انما يتعلق عادة ببعض الموجودات ايضا وهي الاجسام
والوانها واكوانها في جهة مخصوصة وعلى صفة مخصوصة
اما سمع مولانا جل وعز وبصره فيتعلقان بكل موجود
قديما كان او حادثا فيسمع جل وعز ويرى في ازله ذاته العلية
وجميع صفاته الوجودية ويسمع ويرى تبارك وتعالى مع ذلك
فيما لا يزال جميع الكاينات كلها وجميع صفاتها الوجودية
سوا كانت من قبيل الاصوات او من غيرها اجساما كانت او
الوانا او غيرها ص والكلام الذي ليس بحرف ولا صوت
ويتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات ش كلام الله تعالى
القايم بذاته هو صفة ازلية ليس بحرف ولا صوت ولا يقبل العدم
ولا ما في معناه من السكوت ولا التبعيض ولا التقديم ولا التاخير

والسر نسخ

ويعنون بالاكوان الاعراض المخصوصة وهي الحركة والسكون والاجتماع والافتراق

فانه قد لا التبعيض لا التجزي بشيء منه لا يتجزى

ثم هو مع وحدته متعلق ابدى دال ازلا وابدا على جميع معلوماته
التى لا نهاية لها وهو الذى عُبّر عنه بالنظم المعجز المسمى ايضا
بكلام الله تعالى حقيقة لغوية لوجود كلامه جل وعز فيه
بحسب الدلالة لا بالحلول ويسمى ايضا بالقران ولكنه هذه الصفة
وساير صفاته تعالى محجوب عن العقل كذاته جل وعز فليس لاحد
ان يخوض فى الكنه بعد معرفة ما يجب لذاته تعالى ولصفاته وما يوجد
فى كتب علم الكلام من التمثيل بالكلام النفسى فى الشاهد عند ردهم
على المعتزلة القايلين بانحصار الكلام فى الحروف والاصوات لا يفهم
منه تشبيه كلامه عز وجل بكلامنا النفسى فى الكنه تعالى وجل ان
يكون له شريك فى ذاته او صفاته او افعاله وكيف يتوهم ان كلامه
تعالى يماثل لكلامنا النفسى وكلامنا النفسى اعراض حادثة يوجد فيها
التقديم والتاخير وطروّ البعض بعد عدم البعض الذى يتقدم وبناء
ويترتب عليه وينعدم حسب وجود جميع ذلك فى الكلام اللفظى فمن توهم
ذلك هذا فى كلامه تعالى فليس بينه وبين الحشوية ونحوهم من المبتدعة
القايلين بان كلامه تعالى حروف واصوات فرق وانما مقصد العلما
بذكر

حيث وشرعيته

ويسميان بالكلام النفسى والنظم المعجز

بذكر الكلام النفسي في الشاهد النقض على المعتزله في حصرهم الكلام
في الحروف والاصوات فقيل لهم ينتقض حصركم ذلك بكلامنا
النفسي فانه كلام حقيقة وليس بحرف ولا صوت واذا صح ذلك
فكلام مولانا جل وعز كلام حقيقة وليس بحرف ولا صوت فلم يقع
الاشتراك بينهما الا في هذه الصفة السلبيه وهي ان كلام مولانا
جل وعز ليس بحرف ولا صوت كما ان كلامنا النفسي ليس بحرف
ولا صوت اما الحقيقة فمباينة للحقيقة كل المباينه فاعرف
هذا فقد زلت هنا اقدام لم تؤيد بنور من الملك العلام وهنا
انتهى من العقيدة ما عد من صفات المعاني وحاصلها انها
تنقسم اربعة اقسام قسم لا يتعلق بشي وهي الحياه وقسم يتعلق
بالممكنات فقط وهو اثنتان القدرة والارادة وقسم يتعلق
بجميع اقسام الموجودات وهو اثنان ايضا السمع والبصر
وقسم يتعلق بجميع اقسام الحكم العقلي وهو العلم والكلام
واعم الصفات المتعلقة في التعلق العلم والكلام وبين متعلق
القدرة والارادة ومتعلق السمع والبصر عموم وخصوص من وجه

فتزيد القدرة والارادة بتعلقهما بالمعدوم الممكن ويزيد السمع والبصر بتعلقهما بالموجود الواجب كذات مولانا جل وعز وصفاته ويشترك القسمان في تعلقهما بالموجود الممكن وانما اقتصرنا في العقيدة على هذه السبع ولم نعد معها الصفة الثامنه وهي ادراكه تعالى للطعوم والروايح ونحوهما من الكيفيات التي تستدعي في حقنا بحسب العادة اتصالات لاجل الخلاف الذي في هذه الصفه هل هي في حقه تعالى ترجع الى العلم ام هي زايدة على العلم ويكون ادراكه تعالى لتلك الامور بادراك زايد على العلم من غير اتصال بها ولا تكيف للذات العلية بما جرت به العادة ان تتكيف به ذواتنا عند هذا الادراك من اللذات والالام ونحوها ويتعلق هذا الادراك على هذا القول في حقه تعالى بكل موجود كسمعه جل وعز وبصره والذي اختاره بعض المحققين في هذا الادراك الوقف لعدم ورود السمع به فلاجل ما وقع فيه من الخلاف تركنا عده في صفات المعاني واقتصرنا على المجمع عليه وبالله التوفيق ص ثم سبع تسمى صفات

كما في تناول الحلو والمر

صفات معنوية وهي ملازمة للسبع الاولي ش انما سميت هذه الصفات
معنوية لان الانصاف بها فرع الانصاف بالسبع الاولي فان انصاف محل من
المحال لكونه عالما اوقادرا مثلا لا يصح الا اذا قام به العلم والقدرة وقس على
هذا فصار السبع الاول وهي صفات المعاني علل لهذه اي ملزومة لها فلهذا نسبت هذه
الي تلك فقيل فيها صفة معنوية ولهذا كانت هذه سبعا مثل الاولي فالباقي لفظ
المعنوية ياء النسب الي المعنا والواو فيها بدل من الالف التي في المعناص وهي كونه
تعالي قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما ش لما كانت هذه الصفات
المعنوية لازمة للصفات المعاني رتبها علي حسب ترتيب تلك فكونه تعالى قادرا لازم
للصفة الاولى من صفات المعاني وهي القدرة القايمة بذاته تعالي وكونه تعالى مريدا
لازم للارادة القايمة بذاته تبارك وتعالي وكونه تعالي عالما لازم للعلم القايم بذاته
تعالي وكونه تعالي حيا لازم للحياة القايمة بذاته تعالي وكونه سميعا لازم للسمع القايم
بذاته تعالي وكونه تعالي بصيرا لازم للبصر القايم بذاته تعالي وكونه تعالي متكلما لازم للكلام
القايم بذاته تعالي واعلم ان عدهم لهذه السبع في الصفات هو علي سبيل
الحقيقة ان قلنا بثبوت الاحوال وهي صفة ثبوتية ليست بموجودة ولا
معدومة تقوم بموجود فتكون هذه الصفة المعنوية علي هذا صفات
ثابتة قايمة بذاته تعالي واما ان قلنا بنفي الاحوال وانه لا واسطة
بين الوجود والعدم كما هو مذهب الشيخ الاشعري فالثابت من الصفات
التي تقوم بذاته انما هي السبع الاولى التي هي صفات المعاني اما هذه
فعبارة عن قيام تلك بالذات لان لهذه ثبوتا في الخارج
عن الذهن ص ومما يستحيل في حقه تعالي

تعالى عشرون صفة وهي اضداد العشرين الاولى ثم مراده
بالضد هنا الضد اللغوي وهو كل مناف سوا كان وجوديا او عدميا
فكانه يقول يستحيل في حقه تعالى كل ماينافي صفة من الصفات الاولى لان
الصفات الاولى لما تقرر وجوبها له تعالى عقلا وشرعا وقد عرفت ان حقيقة الواجب
ما لا يتصور في العقل عدمه لزم ان لا يقبل جل وعز الاتصاف بما ينافي شيا منها وانواع المنافات على ما تقرر في علم المنطق اربعة تنافي النقيضين
وتنافي العدم والملكة وتنافي الضدين وتنافي المتضايفين فكل نوع من
هذه الانواع الاربعة لا يمكن الاجتماع فيه بين الطرفين اما النقيضان
فهما ثبوت امر ونفيه كثبوت الحركة ونفيها واما العدم والملكة فهما عبارة عن ثبوت
امر ونفيه عن ما من شانه ان يتصف به كالبصر والعمى مثلا فالبصر وجودي
وهو الملكة والعمى نفيه عن ما من شانه ان يتصف به ولهذا لا يقال في
الحايط اعمى ولهذا القيد فارق هذا النوع النقيضين فان كلا من النوعين وان
كان هو ثبوت امر ونفيه لكن النفي فيما يقابل العدم والملكة مقيد بنفي
الملكة عن ما من شانه ان يتصف بها وفي النقيضين لا يتقيد بذلك واما
الضدان فهما المعنيان الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف ولا
عقلية

عقلية احدهما على عقلية الاخر مثالها البياض والسواد ومرادنا بغاية
الخلاف التنافى بينهما بحيث يمتنع اجتماعهما واحترزنا بذلك من البياض والحركة
مثلا فانهما امران وجوديان مختلفان فى الحقيقة لكن ليس بينهما غاية
الخلاف التى هى التنافى لصحة اجتماعهما اذ يمكن ان يكون المحل الواحد متحركا
ابيض واما المتضايفان فهما الامران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف وتتوقف
عقلية احدهما على عقلية الاخر كالابوة والبنوة مثلا والمراد بالوجود فى
المتضايفين ان كلا منهما ليس معناه عدم كذا لا انهما موجودان فى الخارج
اذ من المعلوم عند المحققين ان الابوة والبنوة امران اعتباريان
لا وجود لها فى الخارج عن الذهن واهل الاصول يجعلون اقسام المنافاة اثنين
فقط تنافى الضدين وتنافى النقيضين ويجعلون العدم والملكة
داخلين فى النقيضين والمتضايفين داخلين فى الضدين
ولهذا يقولون المعلومات منحصرة فى اربعة المثلين والضدين
والخلافين والنقيضين لان المعلومين ان امكن اجتماعهما فهما
الخلافان والا فان لم يمكن مع ذلك ارتفاعهما فهما النقيضان
وان امكن مع ذلك ارتفاعهما فاما ان يختلفا فى الحقيقه أم لا

الاول الضدان والاخر الثاني المثلان تخرج من هذا ان القسم الاول
من هذه الاقسام الخلافان وهما يجتمعان ويرتفعان كالكلام
والقعود والثاني النقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان كوجود
زيد وعدمه والثالث الضدان لا يجتمعان وقد يرتفعان
كالحركة والسكون فانهما لا يجتمعان وقد يرتفعان لعدم محلهما
الذى هو الجرم والرابع المثلان لا يجتمعان وقد يرتفعان
كالبياض والبياض واحتج اصحابنا على ان المثلين لا يجتمعان
بان المحل لو قبل المثلين لجاز للزم ان يقبل الضدين فان
القابل للشى لا يخلوا عنه او عن مثله او ضده فلو قبل المثلين
لجاز وجود احدهما فى المحل مع انتفا الاخر فيخلفه ضده فيجتمع
الضدان وهو محال ص وهى العدم والحدوث وطرو العدم
ش اعلم انه رتب هذه العشرين المستحيلة على حسب
ترتيب العشرين الواجبه فذكر ماينا فى الصفة الاولى
ثم ماينا فى الصفة الثانية وهكذا على ذلك الترتيب الى اخرها
فالعدم نقيض الصفة الاولى وهى الوجود والحدوث نقيض الصفة
الثانيه

الثانيه وهى القدم وطرو العدم ويسمى الغنا نقيض الصفه الثالثة
وهى البقا واستحالة العدم عليه تعالى يستلزم استحالة الصفتين
الاخيرين عليه جل وعز وهما الحدوث وطرو العدم لان العدم
اذا كان مستحيلا فى حقه تعالى لم يتصور لا سابقا ولا لاحقا
وبهذا تعرف ان وجوب الوجود له جل وعز يستلزم وجوب القدم
والبقا لله تبارك وتعالى فعطف القدم والبقا على الوجود هنا ك
من عطف الخاص على العام او اللازم على الملزوم كعطف الحدوث
وطرو العدم على العدم هنا وانما لم يكتف بالاول فى الموضعين
لان المقصود ذكر الصفات الواجبة والمستحيلة على التفصيل
لانهم لو استغنوا فيها بالعام عن الخاص وبالملزوم عن اللازم
لكان ذلك ذريعة الى الجهل بكثير منها لخفا اللوازم وعسر ادخال
الجزيات تحت كلياتها وخطر الجهل فى هذا العلم عظيم فينبغى
الاعتنا فيه بمزيد الايضاح على قدر الامكان والاحتياط البليغ
لتحلية القلوب بيواقيت الايمان وبالله سبحانه التوفيق وهو
الهادى من يشا بمحض فضله الى سوا الطريق ص ومماثلته
مخالفته

للحوادث بان يكون جرما اى تاخذ ذاته العلية قدرا من الفراغ
اويكون عرضا يقوم بالجرم اويكون فى جهة للجرم او له
هو جهة اويتقيد بمكان او زمان او تتصف ذاته العلية
بالحوادث اويتصف بالصغر او الكبر اويتصف بالاغراض
فى الافعال او الاحكام ش حقيقة المثلين هما الامران
المتساويان فى جميع صفات النفس وهى التى لاتتقرر
حقيقة الذات بدونها فالمتساويان فى بعض صفات النفس او فى
العرضيات وهى الصفة الخارجة عن حقيقة الذات ليسا
بمثلين فزيد مثلا انما يماثله من ساواه فى جميع الصفات النفسيه
وهى كونه حيوانا ذا نفس ناطقه اى مفكرة بالقوة اما ما ساواه
فى بعضها كالفرس الذى ساواه فى بعض كالحيوانيه مثلا فليس
مثلا له فاذا عرفت حقيقة المثلين فاعلم ان العالم كله
منحصر فى الاجرام والاعراض وهى المعانى التى تقوم بالاجرام
ولاشك ان من صفات نفس الجرم التحيز اى اخذه قدرا من الفراغ
بحيث ان يسكن فى ذلك القدر او يتحرك عنه ومن صفات نفسه
قبول

وكذا ما ساواه فى الصفات العرضيات كالبياض من الذى ساواه فى الكدورة وغيره الرومية وكحجر الذى فليس مثلا له صح

قوله الاعراض اي للصفات الحادثة من حركة وسكون واجتماع
وافتراق والوان واعراض ونحو ذلك ومن صفات نفسه التخصيص
ببعض الجهات وببعض الامكنة وهذه الصفات كلها مستحيلة
على مولانا جل وعز فيلزم ان لا يكون تعالى جرما واما العرض
فمن صفات نفسه قيامه بالجرم ومن صفات نفسه وجوب
العدم في الزمان الثاني لوجوده بحيث لا يبقى اصلا وهذا كله
مستحيل على مولانا جل وعز فليس إذا بعرض لانه تعالى يجب
قيامه بنفسه على ما عرفت تفسيره فيما سبق ويجب له جل وعز
القدم والبقا فلا يقبل العدم اصلا وبالجملة فكل ما سوا مولانا
جل وعز يلزمه الحدوث والافتقار الى المخصص ومولانا جل وعز
يجب له الوجود والغنا المطلق فيلزم إذا تبارك وتعالى
مباينا لكل ما سواه أيًا كان ذلك الغير جرما او عرضا او غيرهما
إن قدر ان في العالم ما ليس بجرم ولا عرض اذ على تقدير وجود
هذا القسم في العالم فهو حادث بدليل الاجماع كما ان القسمين
الاولين حادثان بدليل العقل وبهما يتوصل الى معرفة الله تعالى

ومعرفة رسله عليهم الصلاة والسلام حتى صح لنا ان نستدل بالنقل
عنهم على حدوث ذلك القسم المقدر اذ لا يصلح للالوهية قطعا
بدليل برهان الوحدانيه والاجماع على كل ما سوى الله تبارك حدوث صح
وتعالى فقد استبان لك انه لا مثل له عز وجل اصلا لان التباين
في اللوازم دليل على التباين في الملزومات وبالله تعالى التوفيق ص
ولذا يستحيل عليه تعالى ان لا يكون تعالى قايما بنفسه بان يكون
صفة يقوم بمحل او يحتاج الى مخصص ش قد عرفت فيما سبق
معنى [illegible] قيامه تعالى بنفسه وانه عبارة عن استغنائه تعالى عن
المحل والمخصص اى ليس تعالى معنى من المعاني اى الاشيا التي
ليست بذوات فيحتاج الى محل اى ذات يقوم بها وليس ايضا جلوعز جايز
العدم فيحتاج الى المخصص اي الفاعل الذي يخصص كل جايز
ببعض ما يجوز عليه بل هو جل وعز واجب القدم والبقا لا تقبل
ذاته العلية ولا صفاته المرتفعة العدم اصلا فهو المنفرد بالغنا
المطلق وحده تبارك وتعالى ص ولذا يستحيل عليه تعالى ان
لا يكون واحدا بان يكون مركبا في ذاته او يكون له مماثل في ذاته او
صفاته

صفاته او يكون معه في الوجود موثر في فعلٍ مّا من الافعال

ش قد عرفت ان الوحدانية ثلاثة وحدانية الذات ووحدانية

الصفات ووحدانية الافعال وكلها واجبة لمولانا جل وعز وحده

فوحدانية الذات تنفي التركيب في ذاته تبارك وتعالى ووجود

ذات اخرى تماثل الذات العلية وبالجملة فوحدانية الذات

تنفي التعدد في حقيقتها متصلا كان او منفصلا ووحدانية

الصفات تنفي التعدد في حقيقة كل واحدة منها متصلا كان

ايضا او منفصلا فعلم ان مولانا جل وعز ليس له ثان يماثله

لا متصلا اى قايما بالذات العلية ولا منفصلا اى قايما بذاتٍ اخرى

بل هو تعالى يعلم المعلومات التي لا نهاية لها بعلمٍ واحدٍ لا عدد له

ولا ثاني له اصلا وقس على هذا ساير صفات مولانا جل وعز ووحدانية

الافعال تنفي ان يكون ثمّ اختراعٌ لكل ما سوى مولانا جل وعز

في فعلٍ مّا من الافعال بل جميع الكاينات مولانا جل وعز هو

المنفرد باختراعها وحده بلا واسطة وما ينسب منها الى غيره جل

وعز على وجهٍ يظهر منه التاثير فهو مؤوّل وبالله التوفيق

ص ش

وكذا يستحيل ايضا عليه تعالى العجز عن ممكنٍ مّا قد عرفت ان قدرته
تعالى واحدةٌ عامّةُ التعلق بجميع الممكنات إذْ لو اختصتْ ببعضها دون
بعض لافتقرتْ الى مُخصِّص فتكون حادثةً وهو محال فلو اتصف تعالى
بالعجز عن ممكنٍ مّا لانتفى العموم الوجوب للقدره بل ويلزم عليه نفي
القدرة اصلًا لِاستحالةَ اجتماع الضدين ص وايجاد شي مع كراهته (من العالم)
لوجوده اى عدمِ ارادتِه له اومع الذهولِ او الغفلةِ او بالتعليلِ او الطبع
ش قد عرفت ان حقيقة الارادة هى القصد الى تخصيص الجايز ببعض
ما يجوز عليه وقد تقرّر ان ارادته عامة التعلق بجميع الممكنات فيلزم ان
يستحيل وقوعُ شي منها بغير ارادةٍ منه تعالى لوقوع ذلك الشي وذلك ينفي
ارادته تعالى لضدِّ ذلك الواقع والّا لاجتمع الضدانِ وينفي اتصافه تعالى
بالذهول والغفلة لانهما منافيان للقصد الذى هو معنى الارادة وينفي ايضا
ان تكون ذاته العلية علةً لوجود شي من الممكنات او موثرفيه بالطبع
لانّه يلزم عليه قِدمُ ذلك الممكن لوجوبِ اقترانِ العلةِ بمعلولها والطبيعة
بمطبوعها وذلك ينافى ارادةَ وجود ذلك الممكن القديم لان
القصد الى ايجاد الموجود مُحالُ إذْ هو من باب تحصيل الحاصل
ولهذا

ولهذا لما اعتقدت الفلاسفة اهلك الله تعالى جميعهم أن إسناد
العالم اليه تعالى انما هو على طريق اسناد المعلول الى العلة
قالوا بقدم العالم ونفوا لعنهم الله جميع الصفات الواجبة
لمولانا جل وعز من القدرة والاراة وغيرهما وذلك كفر صراح
والفرق بين الايجاد على طريق العلة والايجاد بطريق الطبع وإن
كانا مشتركين فى عدم الاختيار أن الايجاد بطريق العلة لا يتوقف
على وجود شرط ولا انتفاء مانع والايجاد بطريق الطبع يتوقف على ذلك
ولهذا يلزم اقتران العلة بمعلولها كتحرك الإصبع مع الخاتم
التى هى فيه مثلا ولا يلزم اقتران الطبيعة بمطبوعها كاحراق الذي
النار مع الحطب لانه قد لا يحترق بالنار لوجود مانع وهو
البلل فيه مثلا او تخلف شرط كعدم مماسة النار له وهذا فى حق
الحوادث أمّا الباري جل وعز فلو كان فعله بالتعليل او الطبع
لزم قدم الفعل فيهما معا واقتران الفعل حينئذ بوجوده تعالى
أمّا على التعليل فظاهر وأمّا على الطبع فلا يصح تاخر الشرط لما
يلزم عليه من التسلسل فلهذا قلنا فيما سبق إنه يلزم على تقدير التعليل

ان يكون ثمه مانع والا لزم ان لا يوجد الفعل ابدا لان ذلك المانع لا يكون الا قديما والقديم لا ينعدم ابدا وهو ظاهر

او الطبع فى حقه تعالى قدم المعلول او المطبوع وقد قام البرهان
على وجوب الحدوث لكل ما سواه تعالى فتعين انه سبحانه وتعالى
فاعل بمحض الاختيار وبطل مذهب الفلاسفة والطبايعيين
اذل الله جميعهم واخلى الارض منهم والحاصل ان اقسام
الفاعل بحسب التقدير العقلى ثلاثة فاعل بالاختيار وهو الفاعل
الذى يتاتى منه الفعل والترك ولا يتوقف فعله على وجود شرط
ولا انتفاء مانع وفاعل بالتعليل وهو الفاعل الذى يتاتى منه الفعل
دون الترك ولا يتوقف فعله على وجود شرط ولا انتفاء مانع
وفاعل بالطبع وهو الفاعل الذى يتاتى منه الفعل دون الترك
ويتوقف فعله على وجود شرط وانتفاء مانع وهذه الاقسام الثلاثة
كلها موجودة عند الفلاسفة والطبايعيين اهلك الله جميعهم
ولم يوجد منها عند المومنين الا واحد وهو الموجد الفاعل بالاختيار ثم هو
خاص بواحد وهو مولانا جل وعز لا موجد سواه فتبارك وتعالى
وانما فسرنا الكراهة بعدم الارادة لنحترز بذلك من الكراهة التى هى
من اقسام الحكم الشرعى وهى طلب الكف عن الفعل طلبا جازما او غير جازم فتلك

يصح

ومهما جرى لفظ التعليل فى عبارات اهل السنة فليس مرادهم به الا ثبوت التلازم بين امرين اما عقلا واما شرعا من غير تعليل العلة فى معلولها البتة فاعرف ذلك ولا تغتر بظواهر العبارات فتهلك مع الهالكين

يصح ان يجتمع مع الايجاد فيوجد الله للفعل مع كراهته له اى نهيه عنه
كما اضل الله كثيرا مع نهيه لهم عن ذلك الضلال اما الكراهة بمعنى عدم من الخلق
ارادة الله تعالى للفعل فيستحيل اجتماعها مع الايجاد اذ يستحيل ان
يقع فى ملك مولانا جل وعز ما لا يريد وقوعه فتنبه لهذه النكتة العجيبة
فى ذلك التقييد الذى قيدنا به الكراهة فى اصل العقيدة وبالله التوفيق
ص وكذا يستحيل ايضا الجهل وما فى معناه بمعلوم ما والموت
والصمم والعمى والبكم ش مراده بما فى معنى الجهل الظن
والشك والوهم والنسيان والنوم وكون العلم نظريا ونحو
ذلك وباقى الكلام واضح وانما كانت فى معنى الجهل لمنافاتها
العلم حسب منافات الجهل له والمراد بالصمم والعمى فى هذا
الموضع عدم السمع والبصر بوجود ما ينافيهما او غيبة موجود اصلا
ما من الموجودات عن صفة السمع والبصر لما سبق من وجوب
تعلقهما بكل موجود والمراد بالبكم عدم الكلام اصلا بوجود
افة تمنع من وجوده وفى معناه السكوت وفى معناه كونه
بالحرف والصوت اذ الكلام الذى يكون بالحروف والاصوات

فالمراد به كلما يستلزم الجهل فى معاندته للعلم

ولو بلغ غاية الفصاحة والبلاغة وكان كمالاً عظيماً بالنسبة
الى الحوادث الناقصة فهو بالنسبة الى مقام الالوهية الأعلى
نقيصة عظيمة اذ فيه رذيلتان احداهما رذيلة العدم الذي
يجب للحروف والاصوات سابقاً ولاحقاً ويستلزم حدوث من
اتصف به واي نقيصة أعظمه أعظم من نقيصة الحدوث
الملزومة لربقة الافتقار على الدوام الثانية رذيلة البكم
الذي هو لازم للحروف والاصوات لانه لمّا استحال اجتماع حرفين
في آنٍ واحدٍ فضلاً عن الكلامين بكم المتكلم بالحرف والصوت فضلا عن الكلمتين
واحتبس عن ان يدل على معلومات له في آنٍ واحدٍ بصفة الكلام
المركب من الحروف والاصوات فلو كان كلام مولانا العظيم
جل وعز بالحروف والاصوات لزم زيادة على رذيلة الحدوث
اتصافه تعالى عن ذلك بالحبسية عن الدلالة به في آنٍ واحدٍ
على معلومين فاكثر فقد ظهر لك بهذا ان الكلام الذي يكون
بالحروف والاصوات وما في معناه من كلامنا النفسي ملازماً لمعنى
البكم فيستحيل اتصاف مولانا جل وعز بمثلهما وان الواصف
لمولانا

التي هي أصل الكلام على الدلالة على معلومات ما
التي لا نهاية لها بصفة الكلام ...

لمولانا جل وعز بذلك مستغنٍ الى ان مثل ذلك فى حقنا كمال
ينفى عنا رذيلة البكم قد وصفه تعالى بنقيصة عظيمة تعالى
عنها علوا كبيرا ونظيره فى ذلك نظير من عرف ان نهيق الحمير
واصواتها كمال فى حقها وكذا نباح الكلاب فى حقها فسئل عن صفة كمال
كلام ملكٍ من الملوك لم يسمع قط كلامه فقال هو مثل نهيق
الحمير ونباح الكلاب معتقدا ان ذلك الصوت منها لما كان
كمالا يمنع من اتصافها برذيلة البكم لزم ان اتصاف الملك بمثل
ذلك كمال ينفى عنه رذيلة البكم ومن المعلوم ضرورةً ان
الواصف للملك بمثل هذا قد استنقصه غايةَ الاستنقاص
ووصفه باقبح انواع البكم بالنسبة الى نوعه الانسانى وان
لم يكن بكماً بالنسبة الى نوع الحمير ونوع الكلاب ولا شك ان
كلامنا وان بلغ الغاية فى البلاغة والحُسْن بالنسبة الى كلام الله
تعالى ادنى بما لا حصر له من نهيق الحمير ونباح الكلاب بالنسبة
الى افصح كلام واعذبه إذ الحوادث كلها لا تفاضُلَ بينها لذواتها
بل ما يقوم ببعضها من صفة نقص او كمال يصح ان يقوم بغيرها

من سايرذوات الحوادث وانما مولانا جل وعلا الفاعل بمحض
اختياره وهو الذى فاوت فيما بينها وخص ماشا منها بما شا من صفة
نقص او كمال فاذا كان كمال بعضها نقصا عظيما بالنسبة لغيره مما
يقبل صفته ويشاركه فى الحدوث فكيف يكون الحال فيمن يصف المولى
العظيم الذى لا مثل له ولم يشارك شيا سواه فى جنس ولا نوع بمثل
اوصاف الحوادث الناقصة التى هى كمال لايق بنقصانها وهى انقص
شى وارذله بالنسبة الى جلال المولى الكبير المتعالى وقد ورد عن
موسى عليه السلام انه كان يسد اذنيه بعد رجوعه من
المناجاه وسماع كلام الله تعالى مدة لئلا يسمع كلام الناس
فيموت من شدة قبحه ووحشة حقيقته بالنسبة الى كلام
الله تعالى العديم المثال ولا يستطيع ان يسمع كلام الخلق حتى
تطول به المدة وينسيه الله تعالى ما ذاق من ذلك السماع لكلامه
وقد نقل ابن عطا عن ابن الاشرك وكان من الابدال انه راى
مرة حورا كلمته فبقى نحو شهرين او ثلاثة اشهر لا يستطيع ان
يسمع كلاما الا تقايا فانظر هذا الامر كيف صار كلام الناس بالنسبة
الى

الى كلام الحوراء الذى هو من كلام سمير ادنى واقبح من صوت الحمر

ونبيح الكلاب بالنسبة الى كلام الناس اذ لا نجد من تعايا من

سماع صوت الحمر ونبيح الكلاب ولو سمعها اثر كلامه افصح كلام

واعذبه فكيف يكون نسبة كلام الخلق الى كلام الخالق الذى جل

عن المثل فى ذاته وصفاته تبارك وتعالى ص واضداد

الصفات المعنوية واضحة من هذه ش يعنى اذا عرفت

كون ضد القدرة العامة العجز عن ممكن ما الزمان ضد

الصفة المعنوية اللازمة للقدرة وهى كونه تعالى قادرا

على جميع الممكنات كونه عاجزا عن ممكن ما وهكذا كل صفة معنى

فان ضدها ضد للصفة المعنوية اللازمة لها وبالله التوفيق

ص واما الجايز فى حقه تعالى ففعل كل ممكن او تركه ش

لما فرغ من ذكر ما يجب فى حقه تعالى وما يستحيل ذكر هنا القسم

الثالث وهو ما يجوز فى حقه تعالى فذكر ان الجايز فى حقه تعالى

هو فعل كل ممكن او تركه فيدخل فى ذلك الثواب والعقاب وبعث

الانبيا عليهم الصلاة والسلام والصلاح والاصلح للخلق

تعالى

لا يجب من ذلك شى على الله ولا يستحيل اذ لو وجب عليه
تعالى فعل الصلاح والاصلح للخلق كما تقول المعتزله
لما وقعت محنة دنيا ولا اخرى ولما وقع تكليف بامرٍ ولا نهى
وذلك باطل بالمشاهده وبما يقدر من المصالح مع تلك المحن
والتكاليف فالله تعالى قادر على ايصال تلك المصالح بدون
مشقة محنةٍ او تكليف وايضا فليس تلك المصالح عامة فى
جميع الممتحنين والمكلفين للقطع بان المحنة والتكليف فى حق
من حُتِم عليه بالكفر والعياذ بالله نقمةٌ وتعريضٌ للهلاك الابدى
نسال الله العافية فى دِيننا ودُنيانا وحُسن الخاتمةِ بلا محنة امين

ص اما برهان وجوده تعالى فحدوث العالم لانه لو لم يكن
له محدِث بل حدث لنفسه لزم ان يكون احد الامرين المتساويين
مساويا لصاحبه راجحا عليه بلا سبب وهو محال ودليل حدوث
العالم ملازمته للاعراض الحادثه من حركة وسكون وغيرهما
وملازمة الحادث حادث ودليل حدوث الاعراض مشاهدة
تغيُّرِها من عدم الى وجود ومن وجود الى عدمٍ ش لا خفاء

ان

ان العالم من السموات والارضين وما فيهما وما بينهما اجرام ملازمة
لاعراض تقوم بها من حركة وسكون وغيرهما ولنقتصر على الحركة
والسكون فان معرفة لزوم الاجرام لهما ضرورية لكل عاقل
فنقول لا شك في وجوب الحدوث لكل واحد من السكون والحركة
إذ لو كان واحد منهما قديما لما قبل ان ينعدم ابدا لان ما ثبت قدمه
استحال عدمه ولا يخفى ان كل واحد من السكون والحركه قابل
للعدم لانه قد شوهد عدم كل واحد منهما بوجود ضده في كثير
من الاجرام فلزم استوا الاجرام كلها في ذلك واذا ثبت حدوثهما
واستحال وجودهما في الازل لزم حدوث الاجرام واستحال
وجودها في الازل قطعا لاستحالة انفكاكها عن الحركة والسكون
وبالجملة فحدوث احد المتلازمين يستلزم حدوث الاخر ضرورةً
واذا استبان بهذا حدوث العالم لزم افتقاره الى محدث إذْ لو
حدث لنفسه لزم اجتماع ~~الحد~~ المتنافيين وهما الاستوا والرجحان
بلا مرجح لانّ وجود كل فرد من افراد العالم مساوٍ لعدمه وزمانُ
وجوده مساوٍ لغيره من الازمنه ومقداره المخصّص مساوٍ لساير المقادير

ومكانه الذى اختص به مساوٍ لساير الامكنه وجهته المخصوصة مساوية لساير الجهات وصفته المخصوصة مساوية لساير الصفات فهذه انواع كل واحد منها فيه امران متساويان فلو حدث احدهما بنفسه بلا محدث لترجح على مقابله مع انه مساوٍ له اذ قبول كل جرم لهما على حد السوا فقد لزم ان لو وجد شى من العالم بنفسه بلا موجد اجتماع الاستوا والرجحان المتنافيان وذلك محال فاذاً لولا مولانا جل وعز الذي خص كل فرد من افراد العالم بما اختص به لما وجد شى من العالم فسبحان من افصح بوجوب وجوده وجوب افتقار الكاينات كلها اليه فتبارك وتعالى وجل وعلى فقولي لزم ان يكون احد الامرين المتساويين اعنى بهما الوجود والعدم والمقدار المخصوص وغيره ونحو ذلك مما ذكرناه آنفا وباقى الكلام واضح وبالله تعالى التوفيق ص واما برهان وجوب القدم له تعالى فلانه لو لم يكن قديما لكان حادثا فيفتقر الى محدث ويلزم الدور او التسلسل ش يعنى انه اذا ثبت وجود مولانا جل وعز بما سبق من البراهين وهو افتقار الكاينات كلها اليه جل وعلى فانه يجب له جل وعز القدم وبرهانه انه لو لم يكن

قديما

قديما لكان حادثا لوجوب انحصار كل موجود في القدم والحدوث
فهما انتفى احدهما تعين الاخر والحدوث على مولانا جل وعز
مستحيل لانه يستلزم أن يكون له محدث لما عرفت في حدوث العالم
ثم محدثه لابدّ أن يكون مثله فيكون حادثا فله ايضا محدث ويلزم
ايضا في هذا المحدث ما لزم في اللذين قبله من الافتقار الى محدث
آخر وهكذا فان انحصر العدد لزم الدور لان محدث الاول يلزم
أن يكون بعض من بعده ممن أحدثه هذا الاول او احدثه من
استند وجوده اليه مباشرةً او بواسطةٍ واستحالةُ الدور ظاهرةٌ
~~لانه يلزم عليه ايضا تقدّم كل واحد منهما على نفسه بمرتبتين~~
من المحدثين على الاخر وتأخره عنه وذلك جمعٌ بين متنافيين
بل يلزم عليه ايضا تقدم كل واحد منهما على نفسه بمرتبتين وذلك
تهافتٌ لا يعقل وان لم ينحصر العددُ وكان قبل كلِ محدثٍ محدث
آخر قبله لزم التسلسلُ وهو ايضا محال لانه يودي الى فراغ
ما لا نهايةَ له وذلك لا يعقل واذا استحال الحدوثُ على مولانا
جل وعز وجب له القِدمُ وهو المطلوب ص وأمّا برهان

وجوب البقا له تعالى فلانه او امكن ان يلحقه العدم لانتفى عنه
القدم لكون وجوده حينئذ يكون (يصير) جايزا لا واجبا والجايز لا يكون
وجوده الا حادثا كيف وقد سبق قريبا وجوب قدمه ش
لاشك ان وجوب القدم مستلزم وجوب البقا فلما قام البرهان
على وجوب قدمه جل وعز وجب بقاؤه تبارك وتعالى إذ لو جاز
ان يلحقه العدم تعالى عن ذلك لكان وجوده جايزا لا واجبا
لصدق حقيقة الجايز حينئذ على ذاته تعالى جل وعز لان
الجايز ما يصح (في العقل) وجوده وعدمه وهذا التقدير الفاسد يستلزم
صحة الوجود والعدم للذات العلية تبارك وتعالى فيكون
جايز الوجود وذلك يستلزم حدوثه تعالى عن ذلك لما عرفت
من استحالة ترجيح الوجود الجايز على العدم لمقابله المساوي له
في القبول من غير فاعل مرجح كيف وقد سبق قريبا بالبرهان
القاطع وجوب قدمه جل وعلا فإذا تجب بقاؤه تبارك وتعالى
كما وجب قدمه جل وعلا ص واما برهان (وجوب) مخالفته للحوادث
فلانه لو ماثل شيا منها لكان حادثا مثلها وهو محال لما سبق من وجوب
قدمه

قدمه وبقائه ش لاشك ان كل مثلين لابد ان يجب لاحدهما
ما وجب للاخر ويستحيل عليه ما استحال عليه ويجوز له ما جاز
عليه وقد عرفت بالبرهان القاطع ان كل ما سوى الله تعالى
يجب له الحدوث فلو ماثل تعالى شيا مما سواه لوجب له من
الحدوث تعالى عن ذلك ما وجب لذلك الشى وذلك باطل
لما عرفت بالبرهان القاطع من وجوب قدمه تعالى وبقائه وبالجملة
لو ماثل تعالى شيا من الحوادث لوجب القدم لالوهيته والحدوث
لفرض مماثلته للحوادث وذلك جمع بين متنافيين ضرورة
ص واما برهان وجوب قيامه تعالى بنفسه فلانه لو احتاج الى
محل لكان صفة والصفة لا تتصف بصفات المعانى ولا المعنوية
ومولانا جل وعز يجب اتصافه بهما فليس بصفة ولو احتاج
الى مخصص لكان حادثا وقد قام البرهان على وجوب قدمه
تعالى وبقائه ش تقدم ان قيامه تعالى بنفسه عبارة عن
استغنائه تعالى عن المحل والمخصص اما برهان استغنائه
تعالى عن المحل اى ذات يقوم بها فهو انه لو احتاج الى ذات اخرى

يقوم بها لزم ان يكون صفة لتلك الذات اذ لا يقوم بالذوات الا الصفات

ومولانا جل وعز يستحيل ان يكون صفة حتى يحتاج الى محل يقوم به

اذ لو كان صفة لزم أن لا يتصف بصفات المعاني وهي القدرة

والارادة والعلم الى اخرها ولا بالصفات المعنوية وهي كونه تعالى

قادرا ومريدا وعالما الى اخرها لان الصفة لا تتصف بصفة ثبوتية

غير نفسية لأن النفسية والسلبية تتصف بها الذوات والمعاني

اذ لو قبلت الصفة صفة اخرى لزم أن لا تعرى عنها او عن ضدها (او عن مثلها)

ويلزم مثل ذلك في الصفة الاخرى التي قامت بها وهلم جرا

اذ القبول نفسي فلا بد أن يتحد بين المتماثلين وهو محال لما

يلزم عليه من التسلسل ودخول ما لا نهاية له من الصفات

في الوجود وهو محال فاذا الصفة لا تقبل ان تتصف بصفة ثبوتية (غير نفسية)

تقوم بها ومولانا جل وعز قام البرهان القاطع على وجوب

اتصافه تعالى بصفات المعاني وبالصفات المعنوية فيلزم

ان يكون ذاتا علية موصوفا بالصفات المرتفعة وليس هو صفة

في نفسه صفة لغيره تعالى عن ذلك علوا كبيرا وأما برهان

وجوب

وجوب استغنائه جل وعز عن المخصص اي الفاعل فهو انه لو احتاج
الى الفاعل لكان حادثا وذلك محال لما عرفت بالبرهان القاطع
من وجوب قدمه تعالى وبقائه فتبين بهذين البرهانين
وجوب الغنا المطلق لمولانا جل وعز عن كل ما سواه وهو
معنى قيامه تعالى بنفسه ص واما برهان وجوب
الوحدانية له جل وعز فلانه لو لم يكن واحدا لزم ان لا يوجد
شي من العالم للزوم عجزه حينئذ ش يعني انه لو كان
له تعالى مماثل في الوهيته لزم ان لا يوجد شي من الحوادث
والتالي معلوم البطلان بالضروره وبيان لزوم ذلك انه قد
تقرر بالبرهان القاطع وجوب عموم قدرته وارادته لجميع الممكنات
فلو كان ثم موجود له من القدرة على ايجاد ممكن ما مثل ما لمولانا
جل وعز لزم عند تعلق تينك القدرتين بايجاد ذلك الممكن
ان لا يوجد بهما معا لاستحالة اثر واحد بين مؤثرين لما يلزم
عليه من رجوع الاثر الواحد اثرين وذلك لا يعقل فاذا لابد من
عجز احد المؤثرين وذلك مستلزم لعجز الاخر المماثل له في القدره

على الايجاد واذا لزم عجزهما معا في الممكن هذا لزم عجزهما في ساير الممكنات
لعدم الفرق بينها وذلك مستلزم لاستحالة الواحد وجود الحوادث كلها والمشاهدة
تقتضي بطلان ذلك ضرورة واذا استبان وجوب عجزهما مع الاتفاق
على ممكن واحد كان مع الاختلاف فيه على سبيل التضاد اظهر فتعين
وجوب وحدانية مولانا جل وعز في ذاته وفي صفاته وفي افعاله
وبهذا تعرف ان لا اثر لقدرتنا في شي من افعالنا الاختيارية لحركاتنا
وسكناتنا وقيامنا وقعودنا ومشينا ونحوها بل جميع ذلك مخلوق
لمولانا جل وعز بلا واسطة وقدرتنا ايضا مثل ذلك عرض مخلوق
لمولانا جل وعز تقارن تلك الافعال وتتعلق بها من غير تاثير لها
في شي من ذلك اصلا وانما اجرى الله سبحانه وتعالى العادة ان تخلق عند تلك القدرة تعالى
لابها ما شا من الافعال وجعل بمحض اختياره وجود تلك القدرة
فينا مقرونة بتلك الافعال شرطا في التكليف وهذا الاقتران والتعلق
بهذه القدرة الحادثة بتلك الافعال من غير تاثير لها اصلا
هو المسمى في الاصطلاح وفي الشرع بالكسب والاكتساب
وبحسبه تضاف الافعال للعبيد لقوله تعالى لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت

ما اكتسبت واما الاختراع والايجاد فهو من خواص مولانا جل وعز
لا يشاركه فيه شي سواه تبارك وتعالى وييسر عند خلق الله تعالى فيه
القدرة المقارنة للفعل مختارا وعند ما يخلق الله تعالى فيه الفعل
مجردا عن مقارنة تلك القدرة الحادثة مجبورا ومضطرا كالمرتعش
مثلا وعلامة تلك القدرة الحادثة لما يوجد في محالها تيسيره فعلا
وتركا وعلامة الجبر عدم تلك القدرة عدم التيسير وادراك
الفرق بين هاتين الحالتين ضروري لكل عاقل كما ان الشرع جا
باثبات الحالتين وتفضل باسقاط التكليف في الحالة الثانيه
وهي حالة دون الاولى قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا
وسعها اي الا ما في وسعها به حسب العادة واما حسب العقل
وما في نفس الامر فليس في وسعها اي في طاقتها اختراع شي ما
وبهذا تعرف بطلان مذهب الجبرية القائلين باستوا الافعال
كلها وانه لا قدرة تقارن شيا منها عموما ولا شك انهم في
هذه المقالة مبتدعة بله يكذبهم الشرع والعقل وبطلان
مذهب القدرية مجوس هذه الامة القايلين بتاثير تلك القدره

الحادثة فى الافعال على حسب ارادة العبد ولاشك انهم مبتدعة اشركوا مع الله تعالى غيره فتحقق ان مذهب اهل السنة بين هذين المذهبين الفاسدين فهو قد خرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سايغا للشاربين وكما ان هذه القدرة الحادثة لا اثر لها اصلا فى شى من الافعال كذلك لا اثر للنار من شى فى الاحراق والطبخ والتسخين اوغير ذلك لابطبعها ولابقوة وضعت فيها بل الله تعالى اجرى العادة اختيارا منه جل وعز بايجاد تلك الامور عندها لابها وقس على هذا ما يوجد من القطع عند السكين والالم عند الجرح والشبع عند الطعام والرى والنبات عند الماء والضوء عند الشمس والسراج ونحوهما والظل عند الجدار والشجرة ونحوهما وبرد الماء السخن عند صب ماء بارد فيه وبالعكس ونحو ذلك مما لا ينحصر فاقطع فى ذلك كله بانه مخلوق لله تعالى بلا واسطة البتة وانه لا تاثير اصلا لتلك الاشيا التى جرت العادة بوجودها معها وبالجملة فالتعلم ان الكاينات كلها يستحيل منها الاختراع لاثرما بل جميعها مخلوق لمولانا جل وعز ابتدا ودواما بلا واسطة

وهم الجبرية قوم افرطوا
وقوم فرطوا وهم القدرية

بهذا

بهذا شهد البرهان العقلي وقد دلّ عليه الكتاب والسنة واجماع السلف الصالح قبل ظهور البدع ولا تصغ باذنك الى ما ينقله بعض من أولع بنقل الغث والسمين على مذهب بعض اهل السنة مما يخالف ما ذكرنا لك فشدّ يدك على ما ذكرناه فهو الحق الذي لا شك فيه ولا يصح غيره واقطع تشوّفك الى سماع الباطل تَعِشْ سعيدًا وتمُتْ كذلك والله المستعان ص وأمّا برهان وجوب اتصافه تعالى بالقدرة والارادة والعلم والحياة فلانه لو انتفى شي منها لما وجد شي من الحوادث ش قد تقدم لك ان تاثير القدرة الازليه موقوف على ارادته تعالى لذلك الاثر وارادته تعالى لذلك الاثر موقوفة على العلم به والاتصاف بالقدرة والارادة والعلم موقوف على الاتصاف بالحياة اذ هي شرط فيها ووجود المشروط بدون شرطه مستحيل فاذا وجود كل حادث اي حادث كان موقوف على اتصاف محدثه بهذه الصفات الاربع فلو انتفى شي منها لما وجد شي من الحوادث للزوم لوجوب عجزه حينئذ وبهذا يتبين وجوب اتصافه تعالى بهذه الصفات في الازل اذ لو كانت حادثة لزم توقف

احداثها على اتصافه بامثالها قبلها ثم ننقل الكلام الى امثالها وبهذا
يتبين لك وجوب القدم والبقا لها اذ لو كانت حادثة لافتقرت
الى محدث قبلها ثم ننقل الكلام الى المحدث الاخر ويلزم التسلسل
وهو محال فيكون وجود تلك الصفات على هذا التقدير محالا
وذلك مؤدٍ الى المحذور المذكور وهو ان لا يوجد شى من الحوادث
وبهذا تعرف ايضا عموم وجوب التعلق للمتعلق منها كالعلم
والقدره والاراده اذ لو اختصت ببعض المتعلقات دون
بعض لزم الافتقار الى المخصص فتكون حادثة ولا يمكن
ان يكون المحدث غير موصوف بها لما عرفت من وجوب
الوحدانية له تعالى وانفراده بالاختراع واحداثه لها فرع
اتصافه بامثالها قبلها ثم ننقل الكلام الى تلك الامثال
ويجي ما سبق فقد بان لك بهذا ان البرهان الذى ذكرناه
فى اصل العقيدة يوخذ منه ثلاثة امور وجوب وجود هذه الصفات
ووجوب القدم والبقا لها ووجوب عموم التعلق للمتعلق
منها وقد اشرنا فى اصل العقيده الى ان البرهان الذى ذكره

هو

هو لهذه المطالب الثلاثة أعنى الوجود والوجوب فقد اشار
اليها بقوله وجوب اتصافه تعالى بالقدرة اذ الوجوب لهذه
الصفة يستلزم وجودها واشار الى المطلب الثالث وهو
عموم التعلق للمتعلَق منها بالالف واللام التى ادخلها على القدره صفة
وما بعدها من الصفات فانها للعهد والمعهود الصفات التى
فسر تعلقها فيما سبق وبالله تعالى التوفيق ص وأمـا
برهان وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام فالكتاب
والسنة والاجماع وايضا لو لم يتصف بها لزم ان يتصف
باضدادها وهى نقايص والنقص على الله تعالى محال ش
هذه الثلاثة لما لم تتوقف على معرفتها دلالة المعجزة على صدق
الرسل عليهم الصلاة والسلام والدليل الشرعى فيها اقوى
من العقلي ولهذا بدأنا به فى اصل العقيدة وقوله فى الدليل
الثاني العقلي والنقص على الله تعالى محال يعنى لانه يستلزم
ان يحتاج حينئذ الى من يكمله بان يدفع عنه ذلك النقص
ويخلق له الكمال وذلك يستلزم حدوثه وافتقاره الى اله آخر

مع أن يستند في معرفة
وجوب اتصافه تعالى بها
الى قول الرسول عليه الصلاة
والسلام صح

كيف وقد تقرر بالدليل وجوب الوحدانية له تعالى وايضا لو اتصف
تعالى بتلك النقايص لزم ان يكون بعض مخلوقاته اكمل منه
تعالى عن ذلك لسلامة كثير من المخلوقات من تلك النقايص
والمخلوق يستحيل عليه ان يكون اشرف من خالقه وهذا
الدليل العقلي وان كان لا يسلم من الاعتراض فذكره على سبيل
التبعية والتقوية لما هو مستقل بنفسه لا يرد عليه شي وهذا الدليل
العقلي حسن وقد لوحنا الى ذلك في اصل العقيدة وبالله تعالى
التوفيق ص واما برهان كون فعل الممكنات او تركها
جايزا في حقه تعالى فلانه لو وجب شي منها عليه تعالى عقلا
او استحال عقلا لانقلب الممكن واجبا او مستحيلا وذلك لا يعقل
ش لا شك ان الممكن في اصطلاح المتكلمين مرادف للجايز
فيكون معناه هو الذي يصح في العقل وجوده وعدمه فاذا لو وجب
وجوده عقلا او استحال عقلا لزم قلب الحقايق وذلك لا يعقل
وايضا فالمعتزلة انما يوجبون فعل الصلاح والاصلح للخلق و
المشاهدة والشرع يقضيان بفساد قولهم في ذلك كما اشرنا اليه
فيما

بتأخيره

فيما سبق عند شرح قولنا في اخر العقيدة واما الجايز في حقه
تعالى ولو وجب فعل الصلاح على الله تعالى كما تقول المعتزلة
لهداهم سبحانه وتعالى في عقايدهم ولما تركهم في عماهم يترددون
وهو سهم في هذا الفصل ظاهر لكل عاقل فلا نطيل به ص
وأما الرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب في حقهم الصدق
والامانه وتبليغ ما امروا بتبليغه للخلق ويستحيل في حقهم
اضدادُ هذه الصفات وهي الكذبُ والخيانةُ بفعل شي مما نُهي
عنه نَهْي تحريمٍ او كراهةٍ وكتمانُ شي مما امروا بتبليغه للخلق
ويجوز في حقهم عليهم الصلاة والسلام ما هو من الاعراض
البشرية التي لا تودي الى نقص في مراتبهم العلية كالمرض ونحوه
ش اعلم ان الرسول هو انسان بعثه الله تعالى للخلق ليبلغهم
ما اُوحي اليه وقد يختص بمن له كتاب او شريعة او نسخ لبعض
احكام الشريعة السابقة وهذا البعث من الجايزات عند اهل
السنه واوجبته المعتزلة على اصلهم الفاسد في وجوب مراعاة
الصلاح والاصلح واحالته البراهمة لذلك ايضا ولا خلاف في هذا وسهم

ففعل كل ممكن او تركه

وكفرهم والدليل لاهل السنة على ان بعث الله تعالى للرسل جايز
انه البعث فعل من افعال الله وقد علمت انه جل وعز لا يجب
عليه فعل ولا يتحتم عليه ترك وكلامنا فى اصل العقيده واضح
لا يحتاج الى شرح اما برهان وجوب صدقهم عليهم الصلاة
والسلام فلانه لو لم يصدقوا للزم الكذب فى خبره تعالى لتصديقه
تعالى لهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله جل وعز صدق عبدي
فى كل ما يبلغ عنى ش هذا برهان صدق الرسل عليهم
الصلاة والسلام فى دعواهم الرسالة وفيما يبلغونه بعد ذلك
الى الخلق وحاصل هذا البرهان ان المعجزة التى خلق الله تعالى
على يد الرسل وهى امر خارق للعادة مقرون بالتحدى مع عدم
المعارضة يتنزل من مولانا جل وعز منزلة قوله تعالى صدق
عبدى فى كل ما يبلغ عنى فلو جاز الكذب على الرسل لجاز الكذب
عليه تعالى اذ تصديق الكاذب كذب والكذب على الله تعالى
محال اذ خبره تعالى على وفق علمه والخبر على وفق العلم لا يكون
الا صدقا فخبره تعالى لا يكون الا صدقا وقولنا فى تعريف المعجزة امر
احسن

احسن من قول بعضهم فعل لان الامر يتناول الفعل كانفجار
الما من بين الاصابع وعدم الفعل كعدم احراق النار مثلا
لابراهيم عليه الصلاة والسلام واحترزنا بقيد المقارنة للتحدى
عن كرامات الاوليا والعلامات الارهاصيه التى تتقدم مبعثة
الانبيا تاسيسا لها وعن ان يتحدى الكاذب بمعجزة من
مضى حجة لنفسه واحترز بعدم المعارضه عن السحر والشعوذه
ومعنى التحدى دعوى الخارق دليلا على الصدق إما بلسان
الحال او بلسان المقال وقد ضرب العلما لدعوى الرسول الرسالة
وطلبه للمعجزة من الله تعالى دليلا على صدقه مثلا لتتضح دلالتها
على صدق الرسل ويعلم ذلك على الضروره فقالوا مثال ذلك
ما اذا قام رجل فى مجلس ملك بمرأى منه ومسمع بحضور جماعة
وادعى انه رسول هذا الملك اليهم فطالبوه بالمعجزة فقال هى
ان يخالف الملك عادته ويقوم عن سريره ويقعد ثلاث مرات ففعل
ففعل فلا شك ان هذا الفعل من الملك على سبيل الاجابه للرسول
تصديق له ومفيد للعلم الضرورى بصدقه بلا ارتياب ونزاع

منزلة قوله صدق هذا الانسان في كل ما يبلغ عني ولا فرق في
حصول العلم الضروري بصدق ذلك الرسول بين من شاهد
ذلك الفعل من الملك او لم يشاهد الا انه يبلغه بالتواتر خبر
ذلك الفعل ولا شك في مطابقة هذا المثال بحال الرسل
عليهم الصلاة والسلام فلا يرتاب في صدقهم الا من طبع
على قلبه والعياذ بالله تعالى فنسأله سبحانه وتعالى ثبات
الايمان والوفاة على اكمل حالاته بلا محنة دنيا واخرى ص
واما برهان وجوب الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام
فلانهم لو خانوا بفعل محرم او مكروه لانقلب المحرم او المكروه
طاعة في حقهم لان الله تعالى قد امرنا بالاقتداء بهم في اقوالهم
وافعالهم ولا يامر تعالى بمحرم ولا مكروه وهذا بعينه هو برهان
وجوب الثالث ش لا شك ان الرسل عليهم الصلاة
والسلام امرنا بالاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم الا ما ثبت
اختصاصهم به عن اممهم قال الله تعالى في حق نبينا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله

بإله كما يرتفع الاسم بالصفه في قولنا اقايم الزيدان فيكون
المرفوع قد اغنى عن الخبر وقد قرر ذلك بان الها بمعنى مألوه
من أَلِهَ اى عُبِد فيكون الاسم المعظم مرفوعا على انه مفعول
اقيم مقام الفاعل واستغنى به عن الخبر كما في قولنا ما مضروب الا
العمران وضعف هذا القول غير خفى لان اله ليس بوصف فلا
يستحق عملا ثم لو كان اله عامل الرفع فيما يليه لوجب اعرابه
وتنوينه لانه معمول اذ ذاك وقد اجاب بعض الفضلا عن هذا
بان بعض النحاة تجوز حذف التنوين من مثل ذلك وعليه تحمل
قوله تعالى لا غالبَ لكم اليوم ولا تثريب عليكم وفي هذا الجواب
نظر لان الذى يجيز حذف التنوين عن مثل ذلك يجيز اثباته
ايضا ولا يعلم ان احدا اجاز التنوين فى لا اله الا الله هذا اخر
الكلام على توجيه الرفع واما النصب فقد ذكروا له توجهين
احدهما ان يكون على الاستثنا من الضمير فى الخبر المقدر الثانى
ان يكون الا الله صفة لاسم لا اما كونه صفة فهو لا يكون الا ان
كان إلّا بمعنى غير وقد عرفت ان الامر اذا كان كذلك لا يكون

الكلام دالا منطوقية على ثبوت الالهية لله تعالى والمقصود

الاعظم هو اثبات الالوهية لله تعالى بعد نفيها عن غيره وعلى

هذا يمتنع هذا التوجيه اعنى كون الا الله صفة لاسم لا واما

التوجيه الاول فقالوا فيه مرجوح وكان حقه ان يكون راجحا

لان الكلام غير موجب والمقتضى لعدم ارجحيته البدل هنا

ان الترجيح فى نحو ما قام القوم الا زيد انما كان لحصول المشاكلة

حتى لو حصلت المشاركة فى تركيب استويا نحو ما ضربت احدا

الا زيدا فمن ثم قالوا اذا لم تحصل مشاكلة فى الاتباع كان النصب

على الاستثنا اولى قالوا وفى هذا التركيب يترجح النصب فى القياس

لكن السماع والاكثر الرفع ونقل عن الابذى انك اذا قلت لا رجل فى

الدار الا عمروا كان نصب عمرو على الاستثنا احسن من رفعه على

البدل هذا ما ذكروه والذى يقتضيه النظر ان النصب لا يجوز

بل ولا البدل وتقرير ذلك ان يقال ان الا فى الكلام التام الموجب

نحو قام القوم الا زيدا هى متمحضة للاستثنا فهى تخرج ما بعدها

مما افاده الكلام الذى قبلها وذلك ان هذا الكلام انما يقصد به الاخبار

عن

عن القوم بالقيام ثم ان زيدا منهم ولم يكن شاركهم فيما اسند
اليهم فوجب اخراجه وكذا حكم الا فى الكلام التام غير الموجب
ايضا نحو ما قام القوم الا زيدا ومن ثم كان نحو هذا التركيب مفيدا
للحصر مع انها للاستثنا ايضا لان المذكور بعد الا لابد ان يكون
مخرجا من شى قبلها فان كان ما قبلها تاما لم يحتج الى تقدير والا
فيتعين تقدير شى قبل الا ليحصل الاخراج منه لكن انما احوج الى
هذا التقدير تصحيح المعنى فتبين من هذا المعنى الذى قلناه ان
المقصود فى الكلام الذى ليس بتام انما هو اثبات الحكم المنفى
قبل الا لما بعدها وان الاستثنا ليس بمقصود ولهذا اتفق النحاة
على ان المذكور بعد الا فى نحو ما قام الا زيد معمول للعامل الذى
قبلها ولاشك ان المقصود من هذا التركيب الشريف امران وهما
نفى الالوهية عن كل شى سواه واثباتها لله كما تقدم واذا كان الا مسوقة
لمحض الاستثنا لا يتم هذا المطلوب سوا نصبنا او ابدلنا وذلك
انه لا ينصب ولا يبدل الا اذا كان الكلام الذى قبل الا تاما بتقدير
خبر محذوف وحينيذ ليس كما النفى على ما بعد الا فى الكلام ان الاستثنا

الموجب والاثبات عليه فى غير الموجب مجمعا عليه اذ لا يقول بذلك
الا من مذهبه ان الاستثنا من الاثبات نفى ومن النفى اثبات
ومن ليس مذهبه ذلك يقول ان ما بعد الا مسكوت عنه فكيف
يكون قول لا اله الا الله توحيدا قلت وفيه نظر لانه يكون توحيدا
بحسب دلالة العرف وبانه لا نزاع فى ثبوت الالوهية لمولانا جل
وعز لجميع العقلا وانما كفر من كفر بزيادة اله اخر فنفى ما عداه
تعالى من الالهة على هذا هو المحتاج اليه وبه يحصل التوحيد فتامله ثم
قال ناظر الجيش بنا على ما ظهر له من البحث الذي اعترضناه
فتعين ان تكون الا لقصد اثبات ما نفى قبلها لما بعدها ولا يتم
ذلك الا بان يكون ما قبلها غير تام بان لا يكون يقدر قبل الا خبر
محذوف واذا لم يقدر خبر قبلها وجب ان يكون ما بعدها هو الخبر
وهذا الذى تركن اليه النفس وقد تقدم تقرير صحة كون الاسم
المعظم فى هذا التركيب هو الخبر قلت كلامه هذا يقتضى ان
الخلاف فى كون الاستثنا من النفى اثبات ام لا لا يدخل الاستثنا
المفرغ فيه وظاهر كلام الامام الرازى وكثير من الاصوليين
دخول

فى هذا التركيب مسوقة

دخول ذلك الخلاف فيه ولهذا اوردوا على القايل بان الاستثنا
من النفي ليس باثبات انه يلزم على ذلك ان لا يحصل التوحيد
بكلمة الشهادة واجيب بما ذكرناه من النظر قبل ناظر الجيش
هذا اخر ما يتعلق بعض اعراب تركيب هذه الكلمة المشرفة على اختصار
وبالله تعالى التوفيق واما معنى الكلمة فلا شك انها محتوية
على نفي واثبات فالمنفي كل فرد من افراد حقيقة الإله غير مولانا
جل وعز والمُثبَتُ من تلك الحقيقة فرد واحد وهو مولانا جل وعز
واتى بالا لقصر حقيقة الإله عليه تعالى بمعنى انه لا يمكن ان توجد
تلك الحقيقة لغيره تعالى لا عقلا ولا نقلا ولا شرعا وحقيقة الإلهَ
هو الواجب الوجود المستحق للعبادة ولا شك ان هذا المعنى
كُلِّيٌّ اى يقبل بحسب مجرد ادراك معناه ان يصدق على كثيرين
لكن البرهان القاطع دل على استحالة التعدد فيه وان معناه
خاص بمولانا جلّ وعزّ فقط فالاسم المعظم بعد حرف الاستثنا
ليس هو بمعنى الاله فيكون كُلِّيًّا بل هو جُزْئِيٌّ عَلَم دَلَّ على ذات
مولانا جل وعز لا يقبل معناه التعدد ذهنا ولا خارجا ولو كان معنى

الله كمعنى الاله لزم استثنا الشى من نفسه ولزم ان لا تحصل
توحيد من هذه الكلمة المشرفه وكذا لو كان الاله جزئيا مثل
الاسم المعظم لزم ايضا استثنا الشى من نفسه والتناقض
فى الكلام باثبات الشى ثم نفيه والحاصل ان المعانى المقدرة
عقلا فى هذه الكلمة باعتبار معنى الاستثناء والمستثنى منه اربعة
ثلاثة منها باطلة والرابع ينقسم قسمين احد قسميه باطل والاخر
هو الذى يصح من الاقسام كلها فالثلاثة الباطلة ان يكونا
جزئيين او كليين أو الاول جزئيا والثانى كليا والرابع عكس
الثالث وهو ان يكون الاول كليا والثانى جزئيا فان كان
المراد بالكلى الذى هو الاله مطلق المعبود لم يصح لما يلزم
عليه من الكذب لكثرة المعبودات الباطله وان كان المراد
بالاله المعبود بحق فهو صحيح فإذا لا يصح من الاقسام كلها الا ان
يكون الاله كليا بمعنى المعبود بحق والاسم المعظم علم للفرد
الموجود منه فالمعنى على هذا لا مستحق للعبودية موجود
او فى الوجود الا الفرد الذى هو خالق العالم جل وعلا

ان ثبت

ان شيت قلت فى معنى الا اله هو المستغنى عن كل ما سواه
المفتقر اليه كل ما عداه وهو اظهر من المعنى الاول واقرب منه
وهو اصل له لانه لا يستحق ان يعبد اى يذل له كل شى الا من كان
مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا اليه كل ما عداه فظهر ان
العبارة الثانيه احسن من الاولى وبهذا يتجلى اندراج جميع
عقايد الايمان تحت هذه الكلمة ويتسع بها صدر المومن لفيضان
المعارف ويكون على ساحل النجاة والامن من كل خبط وقع فى معنى
هذه الكلمة ويدخل الضعيف والقوى فى روضة هذه الكلمة الشريفه
يمرح فى ازهارها ويتنزه فى سلسبيل انهارها ويجتنى من ثمار
معارفها ويسمع من تغريد اطيارها ايارتها ما كتب له ولهذا اخترنا
فى اصل العقيدة التفسير بها لهذه الكلمة الشريفه وقال المقترح
فى الاسرار العقليه فى معنى هذه الكلمة المشرفه ما نصه ولفظ
الاستثنى فى الحقيقة لا تجرى على ظاهر ما يفهمه كل قاصر من انه
نفى واثبات اذ يلزم منه هنا كفر وايمان وقد قال الفقها ان المقر
بعشرة الا ثلاثة مقر بسبعة لا بعشرة وينفى منها ثلاثه اذ يلزم

ان لايقبل منه ذلك بعض للسبعه عبارتان سبعة وعشرة الاثلاثة
لكن صيغة النفي ابلغ في افادة معنى الوحدانيه اذ يلزم منه
نفي الكمية المتصلة والمنفصلة انتهى قلت يعني بالكمية
المتصلة التركيب في ذات الاله جل وعز وبالكمية المنفصلة وجود
اله ثان منفصل مماثل وماذكره من المعنى لدفع التناقض في
الاستثنى لايتعين اذ قد اختلف علما الاصول في تقرير المعنى
في نحو عشرة الاثلاثه فقال الاكثرون المراد بعشرة الاثلاثه
انما هو سبعة والاثلاثه قرينة لارادة السبعة بالعشرة ارادة
الجزو باسم الكل وقال القاضي ابوبكر المجموع وهو عشرة الاثلاثه
بازا سبعة كانه وضع لها اسمان مفرد وهو سبعة ومركب وهو
عشرة الاثلاثه وهذا هو القول الذي اختاره المقترح في كلمة
الوحدانيه وقيل المراد بعشرة في هذا التركيب هو معنى عشرة
باعتبار افرادها كلها اعني السبعة والثلاثة معا ثم اخرجت
الثلاثه بالا فبقت سبعه ثم اسند اليها الحكم بعد الاخراج فلم
يلزم تناقض في الحكم اذ ثبوته انما هو للباقي بعد الاخراج قيل

وهذا

وهذا القول هو الصحيح وادلة ذلك كلها مستوفاة في فن الاصول
ولا يخفى عليك تقرير هذه الاقوال كلها في كلمة الوحدانيه وبالله تعالى
التوفيق ص اذ معنى الالوهية استغنا الاله عن كل ما سواه
وافتقار كل ما عداه اليه فمعنى لا اله الا الله لا مستغنى عن كل ما سواه
ومفتقرًا اليه كلُّ ما عداه الا الله تعالى ش تقدم وجه اختيارنا لتفسير
الكلمة المشرفة بهذا المعنى ففسرنا معنى الالوهية على سبيل الإفراد
ثم رتبنا عليه معنى التركيب في الكلمة المشرفة وذلك ظاهر
ص اما استغناوه جل وعلا عن كل ما سواه فهو يوجب له تعالى
الوجودَ والقِدمَ والبقاَ والمخالفةَ للحوادث والقيامَ بالنفس والتنزّهَ
عن النقايص ويدخل في ذلك وجوبُ السمع له تعالى والبصرِ
والكلامِ اذ لو لم تجب له تعالى ذلك هذه الصفات لكان يحتاج
الى المحدِثِ او المحلِ او مَن يدفع عنه النقايص ش لمّا ذكرنا
ان معنى الالوهية التي انفرد بها مولانا جل وعز تشتمل على
معنيين احدهما استغناوُه جل وعلا عن كل ما سواه والثاني
افتقار كل ما سواه اليه جل وعلا اخذ يذكر ما يندرج من عقايد الايمان
تحت

تحت المعنى الاول واذا فرغ من ذلك يذكر ما يندرج منهما تحت المعنى
الثاني وقوله ويدخل في ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر
والكلام يعني لما عرفت فيما سبق ان الدليل العقلي على اثباتها
كون اضدادها نقايص ومولانا جل وعز منزه عن النقايص
باجماع العقلا وقوله اذ لو لم تجب له هذه الصفات الى اخره
بيّن بهذا الكلام وجه استلزام استغنايه تعالى لهذه الصفات
وذلك يلزم منه ثبوت الحاجة لو انتفى جزو واحد من هذه الصفات
اما الوجود والقدم والبقا والمخالفة للحوادث واحد جزئي القيام
بالنفس وهو الاستغنا عن المخصص فلا تخفى عليك بعد ان
وصلت الى هذا الموضع ان نفي كل واحد من هذه الصفات الخمس
يستلزم الحدوث وقد عرفت مما سبق ان كل حادث مفتقر
الى محدث سواه ويتعالى عن ذلك من وجب له الغنا المطلق
عن كل ما سواه فقولنا في اصل العقيدة لكان محتاجا الى المحدث
استدلال على وجوب هذه الصفات الخمس له تعالى وقولنا
او المحل استدلال على وجوب الجزء الثاني من معنى القيام بالنفس

وهو

يدخل في وجوب تنزهه تعالى عن النقايص وجوب هذه الصفات الثلاث له تعالى صح

وهو الاستغنا عن المحل وقو لنا او من يدفع عنه النقايص استدلال
على وجوب التنزيه له تعالى عن النقايص الذى يدخل فيه وجوب
السمع له والبصر والكلام ص ويوخذ منه تنزيهه تعالى عن الاغراض
فى افعاله واحكامه والا لزم افتقاره تعالى الى ما يحصل غرضه كيف
وهو جل وعلى الغنى عن كل ما سواه ش الغرض المنفى عنه
تعالى عبارة عن وجود باعث يبعثه تعالى علي ايجاد فعل من
الافعال او على حكم من الاحكام الشرعيه من مراعاة مصلحة
تعود اليه تعالى او الى خلقه ولا خفا ان كلا الحالين مستحيل على الله
تعالى اما عودها اليه تعالى فلما يلزم عليه من احتياجه تعالى
الى يتكمل بمخلوقه واما الى خلقه فكذلك ايضا لما يلزم من دفع
النقص عنه تعالى بخلق المصلحة لخلقه تعالى عن ذلك ودفع النقص
كمال فلزم ايضا فى هذا القسم الثانى احتياجه جل وعلى عن
ذلك الى مخلوق وهي المصلحة التى توجد لخلقه كالثواب ونحوه
ليتكمل بها ويتعالى عن ذلك كل من وجب له الغنا المطلق تبارك وتعالى
فقد استبان ان افعاله جل وعز واحكامه لا علة لها باعثة وانما هى

وكذا يعلم منه ايضا
... ولا يتركها او يتركها
... عليه شئ
... كما نجعل وعد
... مقتضى الربا
... الشرع لاحل
... او ليحمد في
... كيف وهو الغنى
... ما سماه

بمحض الاختيار وما راعى تعالى من مصالح الخلق فبمحض فضله
ولاحق لاحد عليه فاشرنا فى اصل العقيده الى القسم الاول
بقولنا يوخذ منه تنزهه تعالى عن الاغراض الى قوله عن كل
ماسواه واشرنا الى القسم الثانى بقولنا وكذا يوخذ منه ايضا
انه لا يجب عليه فعل شئ من الممكنات ولا تركه الى اخره ص
واما افتقار كل ماسواه اليه جل وعز فهو يوجب له تعالى
الحياة وعموم القدرة والارادة والعلم اذ لو انتفى شئ من هذه
لما امكن ان يوجد تعالى شيا من الحوادث فلا يفتقر اليه شى
كيف وهو تعالى الذى يفتقر اليه كل ماسواه ش هذا
شروع منه فى ذكر مايندرج تحت المعنى الثانى الذى يتضمنه
معنى الالوهية ولاخفا ان وجوب الافتقار اليه يستلزم قدرته
تعالى على ايجاد الشئ المفتقر فيه اليه وذلك يستلزم وجوب
اتصافه تعالى بالقدرة والارادة والعلم العامة لجميع متعلقاتها
لما عرفت فيما سبق وجوب توقف تاثير القدرة على الارادة
والعلم ويستلزم ايضا وجوب اتصافه تعالى بالحياة لوجوب
توقف

توقف وجود تلك الصفات على صفة الحياة ص ويوجب
ايضا له تعالى الوحدانيه اذ لو كان معه ثان فى الوهيته لما
افتقر اليه شى للزوم عجزهما حينيذ كيف وهو الذى يفتقر
اليه كل ما سواه ش قد تقدم لك فى برهان الوحدانيه
ان وجود اله ثان يستلزم عجزهما معا اتفقا او اختلفا والعاجز
لا يوجد شيا فلا يفتقر اليه فى شى ص ويوخذ منه ايضا
حدوث العالم باسره اذ لو كان شى منه قديما لكان ذلك
الشى مستغنيا عنه تعالى كيف وهو الذى يجب ان يفتقر
اليه كل ما سواه ش قد عرفت بالبرهان فيما سبق ان
ما ثبت قدمه استحال عدمه فلو كان شى من العالم قديما
لكان ذلك الشى واجب الوجود لا يقبل العدم اصلا لا سابقا
ولا لاحقا واذا كان لا يقبل العدم لم يفتقر الى مخصص
كيف وكل ما سواه مفتقر اليه غاية الافتقار ابتدا ودواما
فوجب اذا الحدوث لكل ما سواه جل وعلى ص ويوخذ منه
ايضا ان لا تاثير لشى من الكاينات فى اثر ما والا لزم ان يستغنى

ذلك الاثر عن مولانا جل وعز كيف وهو الذى يفتقر اليه كل
ماسواه عموما وعلى كل حال هذا ان قدرت ان شيا من
الكاينات يوثر بطبعه واما ان قدرت انه موثر بقوة جعلها
الله تعالى فيه كما يزعمه كثير من الجهله فذاك محال ايضا
لانه يصير حينيذ مولانا جل وعز مفتقرا فى ايجاد بعض الافعال
الى واسطة وذلك باطل لما عرفت من وجوب استغنايه جلّ
وعزّ عن كل ما سواه ش لاشك انه لو خرج عن قدرته
تعالى مُمكنٌ مَّا لم يكن ذلك الممكن مفتقرا اليه تعالى بل انما يفتقر
الى مَن اوجده كيف وكل ماسواه مفتقر اليه تعالى غاية الافتقار
وبهذا يبطل مذهب القدريه القايلين بتاثير القدرة الحادثه
فى الافعال مباشرةً اوتولُّدًا ويبطل مذهب الفلاسفة القايلين
بتاثير الافلاك والعِلل ويبطل مذهب الطَّبايِعيّينَ القايلين
بتاثير الطبايع والامزجه ونحو هذا كون الطّعام يشبع
والما يروى وينبت ويُطهِّر ويُنظِّف والنارِ تحرق والثوبِ
يَسْتُر العورة ويَقِي الحَرّ والبَرْدَ ونحو ذلك مما لاينحصر وهم
فى اعتقادهم

فى اعتقادهم التاثير لتلك الامور مختلفون فمنهم مَن يعتقد
ان تلك الامور توثر فى تلك الاشيا التى تقارنها بطبعها
وحقيقتها قال ابن دِهاق ولا خلاف فى كفر من يعتقد هذا
ومنهم مَن يعتقدُ انّ الامور لا توثر بطباعها بل بقوة اودعها
الله فيها ولو نزعها منها لم توثر قال ابن دِهاق وقد تبع الفيلسوف فى
على هذا الاعتقادِ كثيرٌ من عامة المومنين ولا خلاف فى بدعة
مَن يعتقد هذا وقد اختلف فى كفره والمومنُ المحقّقُ الايمانْ
لم يُسنِدْ لها تاثِيرًا البتّةَ لا بطبعها ولا بقوة وُضِعتْ فيها
وانما مولانا جل وعز اجرى العادة بمحضِ اختيارِهِ انْ يخلق تلك
الاشيا عندها لا بها ولا فيها فبهذا بفضل الله تعالى ينجو من جميع
مهالك الاخرة واكثر ما اغترّ به المبتدعة العوايدُ التى اختارها
جلّ وعلا وظواهِرُ من الكتاب والسنة لم يحيطوا بعلمها والحاصلُ
اَن عمدتهم التقليدُ لِما لا يصح تقليدُه ولا الاقتدا به من عوايدَ
وغيرها وتركوا الانظار الزكيةَ العقليةَ المستضيئةَ بانوار
الكتاب والسنه وبهذا قيل إنّ اصولَ الكفر ستةٌ الايجاب
الذاتى

والتحسين العقلى والتقليد الردي والربط العادى والجهل المركب
والتمسك فى اصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسنه
للجهل بادلة العقول وعدم الارتباط لاساليب العرب وما
تقرر فى فن العربية والبيان من ضوابط واصول فالايجاب الذاتى
هو اصل كفر الفلاسفة حيث جعلوا الذات العلية فاعلة بمقتضى
الايجاب الا الذاتى اى هي علة للممكن المستند اليها فقالوا لاجل
ذلك بنفى القدرة والارادة وساير الصفات تعالى الله عن قولهم
علوا كبيرا وقالوا لاجل ذلك بقدم العالم والغوا البرهان القطعى
الدال على حدوثه ولاخفا انك اذا حققت بما سبق وجوب الحدوث
للعالم ووجوب القدم والبقا لمولانا جل وعز عرفت قطعا ان
صدور العالم عنه تعالى انما هو بمحض اختياره لا بالايجاب والتعليل
والا لكان العالم قديما او فاعله حادثا لوجوب مقارنة المعلول
لعلته وكلا الامرين مستحيل قطعا والتحسين العقلى هو اصل
كفر البراهمه من الفلاسفه حتى نفوا النبوات واصل ضلالات
المعتزلة حتى اوجبوا على الله تعالى مراعاة الصلاح والاصلح

لخلقه

خلقه وعللوا افعاله واقواله واحكامه بالاغراض وجعلوا ه
العقل يتوصل وحده دون شرع الى احكام الله تعالى الشرعية الى
غير ذلك من الضلالات والتقليد الردى هو اصل كفر عبدة الاوثان
وغيرهم حتى قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم
مقتدون ولهذا قال المحققون لا يكفى التقليد فى عقايد
الايمان قال بعض المشايخ لا فرق بين مقلد ينقاد وبهيمة
تقاد والربط العادى هو اصل كفر الطبايعيين ومن تبعهم من
جهلة المومنين فراوا ارتباط الشبع بالاكل والرى بالما وستر العورة
بلبس الثياب والضوء بالشمس ونحو ذلك مما لا ينحصر ففهموا
من جهلهم ان تلك الامور هى المؤثرة فيما ارتبط وجوده معها
اما بطبعها واما بقوة وضعها الله تعالى فيها واهل السنة رضى الله
تعالى عنهم ونور بصايرهم لم يغتنوا بشى من الاكوان وكوشفوا
بالحقايق على ما هى عليه فى نفس الامر وهى هذه المكاشفة التى تخص الله
تعالى بها اولياءه حتى ينجيهم بها من افات الكفر والبدع فى اصول
العقايد واما المكاشفة بغير هذا مما لا يلتفت اليها الموفقون

واما الجهل المركب فهو مما ابتلي به كثير فتجدهم يعتقدون
الشي على غير ماهو عليه وذلك جهل ثم يجهلون انهم جاهلون
وذلك جهل اخر ولهذا يسمى جهلا مركبا كاعتقاد الفلاسفة
التاثير للافلاك واعتقادهم قدمها وهذه جهالة عظيمة ثم هم
جاهلون بهذا الجهل منهم ويحسبون انهم على شي الا انهم هم
الكاذبون والتمسك في عقايد الايمان بظواهر الكتاب والسنه
اصل من غير بصير في العقل هو اصل ضلالة الحشوية فقالوا بالتشبيه
والتجسيم والجهل عملا بظاهر قوله تعالى على العرش استوى امنتم
من في السما لما خلقت بيدي ونحو ذلك قال الله تعالى هو الذي
انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر
متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه
ابتغا الفتنة وابتغا تاويله اللهم اكتبنا في زمرة اوليايك الناجين
من كل فتنة دنيا واخرى يارب العالمين ص فقد تبين
لك تضمن قول لا اله الا الله الاقسام الثلاثة التي تجب على المكلف
معرفتها في حق مولانا جل وعز وهي ما يجب في حقه تعالى وما يجوز
وما

وما يستحيل ش لاخفا فى صدق ما ذكر وتتبع كلامه بالاستقراء
يشهد له وليس الخبر كالعيان ص واما قولنا محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيدخل فيه الايمان بسائر الانبيا والملايكة
عليهم الصلاة والسلام والكتب السماويه لانه عليه الصلاة
والسلام جا بتصديق جميع ذلك ش لاشك ان تصديق
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فى رسالته بحسب ما
دلت عليه معجزاته التى لاحصر لها والاقرار بذلك يستلزم التصديق
بكل ما جا به عليه الصلاة والسلام ومن جملة ما اتى به ما ذكر
هنا وغير ذلك مما لا ينحصر كالبعث لعين هذا البدن لا لمثله اجماعا
وفتنة القبر وعذابه والصراط والميزان والحوض والشفاعة
ونحو ذلك مما يطول تتبعه وهو مفصل فى الكتاب والسنه
وتواليف علما الشريعه ص ويوخذ منه وجوب صدق
الرسل عليهم الصلاة والسلام واستحالة الكذب عليهم والا
لم يكونوا رسلا امنا لمولانا عز العالم بالخفيات واستحالة فعل
المنهيات كلها لانهم ارسلوا ليعلموا الخلق باقوالهم وافعالهم

وكذا غيره

وسكوتهم فيلزم ان لا يكون في جميعها مخالفة لامر مولانا جل وعز
الذي اختارهم على جميع الخلق وآمنهم على سرّ وحيه ش.
لا شك ان اضافة الرسول الى الله تعالى تقتضي ان الله تعالى
اختاره لرسالته كما اختار اخوانه المرسلين لذلك وقد علمت
ان علمه بذلك محيط بما لا نهاية له وان الجهل وما في معناه
مستحيل عليه سبحانه وتعالى فلزم ان تصديقه تعالى لهم مطابق
لما علمه تعالى منهم من الصدق والامانه فيستحيل ان يكونوا
في نفس الامر على خلاف ما علم الله تعالى منهم وقد امر الله تعالى
بالاقتداء بهم عليهم الصلاة والسلام في اقوالهم وافعالهم فيلزم
ان يكونوا جميعا على وفق ما يرضاه مولانا جل وعز وهو المطلوب
ص ويوخذ منه جواز الاعراض البشرية عليهم اذ ذاك
لا يقدح في رسالتهم وعلو منزلتهم بل ذلك مما يزيد فيها فقد
اتضح لك تضمن كلمتي الشهادة مع قلة حروفها لجميع ما يجب
على المكلف معرفته من عقايد الايمان في حقه تعالى وفي حق رسله
عليهم الصلاة والسلام ش لا شك ان عجز الكلمة الشريفة
انما

لرسالته ح

ايضا

صلى الله عليه وسلم

انما اثبتت له الرسالة لا الالوهيه وفى معناه اثبات الرسالة
لاخوانه المرسلين فلا يمتنع فى حقهم عليهم الصلاة والسلام
الا ما يقدح فى رتبة الرسالة ولا خفا ان تلك الاعراض البشرية
من الامراض ونحوها لا تُخل بشى من مراتب الانبيا والرسل
عليهم الصلاة والسلام بل هى مما تزيد فيها باعتبار تعظيم
اَجْرِهِم من جهة ما يقارنها من طاعة الصَّبْر وغيره وفيها ايضا
اعظم دليل على صدقهم وانهم مبعوثون من عند الله جل وعز
وان تلك الخوارق التى ظهرت على ايديهم هى محض خلق الله
تعالى تصديقا لهم اِذ لو كان لهم قُوى على اختراعها لدفعوا
عن انفسهم ما هو اَيْسرُ منها من الامراض والجوع والم الحرِّ والبرْد
ونحو ذلك مما سلم منه كثير ممن لم يتصف بالنبوّة وفيها
ايضا رِفق بضعفا العقول لئلا يعتقدوا فيهم الاِلهيّة بما يرون لهم
صلوات الله عليهم على جميعهم من الخوارق والخواص التى خصّهم الله
تعالى بها ولهذا استدل تعالى على النصارى فى قولهم بالاِلهيّة عيسى
وامه عليهما السلام بافتقارهما الى الاعراض البشرِيّة من اكل الطعام

ونحوه فقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن
مريم الى قوله تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت
من قبله الرسل وامه صديقة كانا الطعام فسبحانه ما اعظم
لطفه بخلقه جعلنا الله ممن علم فعمل وعمل فاخلص واخلص
فدام على ذلك الى الممات ونجا من كل هول وتخلص قوله فقد
انضح الى اخره كلام حق شاهده معه ص ولعلها لاختصارها
مع اشتمالها على ما ذكرته جعلها الشارع ترجمة على ما في القلب
من الاسلام ولم يقبل من احد الايمان الا بها لا شك
انه عليه السلام قد خص بجوامع الكلم فتجد في كل كلمة من
كلامه من الفوايد ما لا ينحصر واختار لامته في ترجمة الايمان
وما يمرحون به في الجنان حيث شاؤا هذه الكلمة الشريفة
السهلة حفظا وذكرا الكثيرة الفوايد علما وحسنا فما تعبوا فيه
من تعلم عقايد الايمان كلها بذكر واحد خفيف على اللسان ثقيل
في الميزان ذي قدر لا يحاط به عند المولى الكريم العميم الاحسان
ثم كل عقيدة من عقايد الايمان لمن عرفها سيف صارم يقطع به

الكثير المفصل جمع لهم ذلك صح

المنضم في هذه الكلمة عقايد الايمان ... ونكثروا من ذكرها صح

ظهر

بقهر ابليس واعوانه ويقدح في القلب نورًا ساطعا يكشف عنه
ظلمة الاوهام ويغسل منه أدرانه فجعل الشرع ذكر هذه الكلمة
المشرفة جامعا لسيوف العقايد كلها محصلة لانواع المعارف كلها
باجمعها فهو ذكر واحد في اللفظ وفي الحقيقة فهو ذكر واحد اذكار
كثيرة يقضي العارف بذكره مرة واحدة ما لا يقضيه غيره إلا في ازمان
متطاولة ثم تنبه ايها المومن لعظيم رحمة الله وانعامه علينا
بهذه الكلمة الشريفة التي لا يعلم عامة الناس عظيم قدرها الا بعد
الموت وفي الاخرة هو ان المكلف انما ينجو من الخلود في النار
اذا اتصف في اخر حياته بعقايد الايمان التي تتعلق بالله تعالى
وبرسله عليهم الصلاة والسلام والغالب عليه في ذلك الوقت
الهايل الضعف عن استحضار جميع عقايد الايمان مفصلة فعلمه
الشرع بمقتضى الفضل العظيم هذه الكلمة السهلة العظيمة القدر
حتى يذكر بها من غير مشقة تناله في ذلك الوقت الضيق الهايل
جميع عقايد الايمان بلسانه او قلبه واكتفى منه في هذا الوقت
الضيق بمجرد ذكرها جملة إذ طال ما أدارها قبل ذلك على لسانه وقلبه

مفصلة ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه
لا اله الا الله دخل الجنة قال ومن مات وهو يعلم لا اله الا الله
دخل الجنة فالاول فيمن يستطيع النطق والثانى فيمن لا يستطيعه
والله تعالى اعلم وكذلك له ان يكتفى فى جواب الملكين الكريمين
فى القبر بمجرد هذه الكلمة المشرفة حيث يمنعه مانع الهيبة
والخوف من ذكر عقايد الايمان لهما مفصلة وقد ورد انهما
يجتزيان منه بذلك وكيف لا يجتزيان منه بهذا الجواب
العظيم وقد ذكر لهما المومن فى هذه الكلمة مع اختصار جميع
عقايد الايمان على التمام فما اوسع كرم مولانا جل وعز على المومنين
واغزر نعمه والطف حكمه جعلنا الله سبحانه ممن عرف قدر
نعمة فشكرها وممن شكرها فقبل منه ذلك الشكر ووجد عظيم
بركتها دنيا واخرى بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
ص فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت
عليه من عقايد الايمان حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه
فانه يرى لها من الاسرار والعجايب انشا الله تعالى ما لا يدخل

تحت

تحت حصر وبالله تعالى التوفيق لا رب غيره نسيل الله سبحانه
ان يجعلنا واحبتنا عند الموت من الناطقين بكلمتى الشهادة
عالمين بها وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد عدد ما ذكرك وذكره
الزاكرون وعدد ما غفل عن ذكرك وذكره الغافلون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين ش قد آن لنا ان نذكر
فى شرح هذه الجملة الفصول الاربعة التى كنا وعدنا بذكرها
وهى بقية الفصول السبعة المتعلقه بهذه الكلمة المشرفه أما
الفصل الاول من الاربعه فى بيان حكم هذه الكلمة فاعلم
ان الناس على ضربين مومن وكافر أما المومن بالاصاله
فيجب ان يذكرها مرة فى العمر ينوى فى تلك المرة بذكرها الوجوب
فان تركه فهو عاصٍ وإيمانه صحيح ثم ينبغى له ان يكثر من ذكرها
بعد أداء الواجب كما اشرنا الى ذلك بقولنا فى اصل العقيدة فعلى
العاقل ان يكثر من ذكرها وليعرف معناها ولانه ينتفع بذكرها
دنيا واخرى واما الكافر فذكره لهذه الكلمه واجب شرط
فى صحة ايمانه القلبى مع القدرة وإن عجز عن ذكرها بعد حصول ايمانه

القلبى لمفاجاة الموت له ونحو ذلك سقط عنه الوجوب هذا هو
المشهور من مذاهب اهل السنه وقيل لا يصح الايمان الا بها
مطلقا ولا فرق فى ذلك بين المختار والعاجز وقيل يصح
الايمان بدونها مطلقا وان كان التارك اختيارا عاصيا كما فى
حق المومن بالاصاله ومنشا هذه الاقوال الثلاثة الخلاف
فى التلفظ بهذه الكلمه هل هو شرط الايمان او جزء منه او ليس
بشرط فيه ولا جزء منه والاول هو المختار واما الفصل
الثانى من الاربعة ففى بيان فضلها فاعلم انه لو لم يكن فى بيان
فضلها الا كونها علما على الايمان فى الشرع تعصم الدما
والاموال الا بحقها وكون ايمان الكافر موقوفا على النطق بها
لكان كافيا للعقلاء كيف وقد ورد فى فضلها احاديث كثيرة
فمنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلت انا
والنبيون من قبلى لا اله الا الله وحده لا شريك له رواه مالك
فى الموطا زاد الترمذى فى رواية له الملك وله الحمد وهو على كل شي
قدير وروى هو والنسايى انه صلى الله عليه وسلم قال افضل
الذكر

الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله وروى النساى انه صلى
الله عليه وسلم قال قال موسى عليه السلام يارب علمنى ما اذكرك
به وادعوك به فقال ياموسى قل لا اله الا الله قال موسى يارب
كل عبادك يقولون هكذا قال قل لا اله الا الله قال لا اله الا
انت انما اريد شيا تخصنى به قال ياموسى لو ان السموات
السبع وعامرهن غيرى والارضين السبع فى كفة ولا اله الا الله
فى كفه لمالت بهن لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم يوتى برجل
الى الميزان ويوتى بتسع وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر
فيها خطاياه وذنوبه فتوضع فى كفة الميزان ثم يخرج بطاقة
بقدر الانملة فيها شهادة أن لا اله الا الله محمد رسول الله فتوضع
فى الكفة الاخرى فترجح بخطاياه وذنوبه وروى الترمذى ان
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال التسبيح نصف الايمان والحمد
لله يملا الميزان ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى
تخلص اليه وقال صلى الله عليه وسلم ما قال احد لا اله الا الله
مخلصا من قلبه إلا فتحت له ابواب السما حتى تفضي الى العرش

ما اجتنبت الكبائر وقال لابي طالب يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج
لك بها عند الله وقال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وقال صلى الله عليه وسلم اتاني آت من ربي
فاخبرني ان مات وهو يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
فله الجنة فقال ابو ذر وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق
وقال صلى الله عليه وسلم من دخل القبر بلا اله الا الله خلصه
الله من النار وقال صلى الله عليه وسلم اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة
من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه وقال صلى الله عليه وسلم
من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة وعن عتبان
ابن مالك قال غدا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لن يوافي
عبد يوم القيمة يقول لا اله الا الله يبتغي بها وجه الله الا حرمه
على النار وعنه صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله مفتاح الجنة
وروى انس ان لا اله الا الله ثمن الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم
لقنوا موتاكم بلا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما قالوا يا رسول

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من لقن عند الموت لا اله الا الله دخل الجنة

الله

الله فان قالها فى حياته قال هى اهدم واهدم وفى مسند البزار عن
ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال لا اله الا الله نفعته يوما من دهره اصابه قبل ذلك ما اصابه
وفى الاحيا وقال عليه السلام لو جآ قائل لا اله الا الله صادقا بقراب
الارض ذنوبا غفر له ذلك وفيه ايضا وقال صلى الله عليه وسلم
ليس على اهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى النشور كانى
انظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤسهم من التراب ويقولون
الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن إن ربنا الغفور شكور وفيه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا لابى هريرة رضى الله عنه
يا ابا هريرة ان كل حسنة يعملها توزن يوم القيمة إلا شهادة ان
لا اله الا الله فانها لا توضع فى ميزان لانها لو وضعت فى ميزان
من قالها صادقا ووضعت السموات السبع والارضون السبع وما
فيهن كان لا اله الا الله ارجح من ذلك وفيه وقال من قال لا اله
الا الله مخلصا دخل الجنه وقال لتدخلن الجنة كلكم الا من يابى وشرد
عن الله شرود البعير عن اهله فقيل يا رسول الله من الذى يابى

قال من لم يقل لا اله الا الله فاكثروا من قول لا اله الا الله من قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وكلمة الاخلاص وهي كلمة التقوى وهي الكلمه الطيبه وهي دعوة الحق وهي العروة الوثقى وهي ثمرة الجنة وفيه وقال الله تعالى هل جزا الاحسان الا الاحسان فقيل الاحسان في الدنيا قول لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الاخرة الجنة وكذلك للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفيه ويروى ان العبد اذا قال لا اله الا الله محمد رسول الله اتت الى صحيفته فلا تمر على خطيئة الا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس الى جنبها وفي كتاب عبد الغفور وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى عمودا من نور بين يدي العرش فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله تبارك وتعالى اسكن فيقول كيف اسكن ولم تغفر لقايلها فيقول قد غفرت له فيسكن عند ذلك وفيه عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك بتقوى الله فاذا عملت سيئة فاتبعها بحسنة تمحها قال قلت يا رسول الله

امن

امن الحسنات لا اله الا الله قال من افضل الحسنات وفيه عن كعب
واوحى الله الى موسى فى التوراة لولا من يقول لا اله الا الله لسلطت
جهنم على اهل الدنيا وفيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال لا اله الا الله ثلاث مرات فى يومه كانت له كفارة لكل ذنب
اصابه فى ذلك اليوم وفيه وذكر ابن ابى الفضل الجوهرى
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة سمعوا اشجارها وانهارها وجميع ما فيها
يقولون لا اله الا الله فيقول بعضهم لبعض كلمة كنا نغفل عنها فى الدنيا
وفيه وحدث ايضا قال يهتز العرش لثلاث لقول المومن
لا اله الا الله ولكلمة الكافر اذا قالها وللغريب اذا مات بارض غربة
وعن بعض الصحابه رضى الله عنهم من قال لا اله الا الله خالصا
من قلبه ومدها بالتعظيم غفر له اربعة الاف ذنب من الكبائر
قال فان لم تكن له هذه الذنوب قال غفر له من ذنوب ابويه
واهله وجيرانه وذكر عياض فى المدارك عن يونس بن القاضي صح
عبد الاعلى انه اصابه شى فراى فى المنام قايلا يقول له اسم الله
الاكبر لا اله الا الله فقالها ومسح وجهه ما او جعه فاصبح معافا وذكر

ابن الفاكهاني ان ملازمة ذكرها عند دخول المنزل ينفي الفقر
وفضل هذه الكلمة كثير لا يمكن استقصاؤه ولهذا اختار الايمة ملازمة
هذا الذكر في كل حال حتى ان منهم من لا يفتر عنه لا ليلا ولا نهارا
ومنهم من يذكر بين اليوم والليلة سبعين الف مرة واهل التسبب
والمشتغلين بالحاجة والخدمة والصنايع اثني عشر الفا وروي
ان من قالها سبعين الف مرة كانت فداه من النار وقد ذكر
الشيخ ابو عبد الله محمد عبد ابن سعد اليافعي اليمني الشافعي في
كتاب الارشاد والتطريز في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز عن
الشيخ ابي زيد القرطبي انه قال سمعت في بعض الاثار ان
من قال لا اله الا الله سبعين الف مرة كانت فداه من النار فعملت
على ذلك رجا بركة الوعد اعمالا ادخرتها لنفسي وعملت منها لاهلي
وكان اذ ذاك يبيت معنا شاب كان يقال انه يكاشف في بعض الاوقات
بالجنة والنار وكان في قلبي منه شي فاتفق ان استدعانا بعض
الاخوان الى منزله فنحن نتناول الطعام والشاب معنا اذ صاح
صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه امي في النار

وهو

وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه امر فلما رايت
ما به قلت فى نفسى اليوم اُجرّبُ صِدْقَهُ فالهمنى الله السبعين
الفا ولم يطلع على ذلك احدٌ الا الله فقلتُ الاثر حقٌّ والذين
رَوَوْهُ لنا صادقون اللهم اِنّ السبعين اَلفًا فِدَاءُ هذه المراة اُمّ
هذا الولد الشاب فما استتمت الخاطر فى نفسى الا ان قال يا عم
هاهى اُخرِجتْ والحمد لله فحصلتْ لى فايدتان ايمانى بصدق
الاثر وسلامتى من الشاب وعلمى بصدقه انتهى والى التحريض
على التكثير من ذكر هذه الكلمة المباركة المشرفة ليفوز الذاكر
بعظيم فضلها اَشرتُ بقولى فى اصل العقيدة فعلى العاقل ان
يكثر من ذكرها ولما كان تحقيق هذا الخير العظيم لذاكر هذه الكلمة
موقوفا على فهم معناها اولا ثم استحضارِه عند ذكرها ولو بطريق
الاجمال ثانيا قيدتُ فى اصل العقيدة ذكرها بقولى مستحضرا
لمعناها بعد ان شرحتُ لكم معناها فى اصل العقيدة شرحا
لم ار من سمح به على تلك الصفة المذكورة فيها على حسب
ما اَلهمَ اليه المولى الكريم جل جلاله فاشرحْ يا من مَنَّ الله عليه بفضله

فى نفسى اللهم ان ... صح

بحفظ هذه العقيدة المباركة انشا الله تعالى فى رياض الجنه
حيث شيت وكيف شيت نسيله سبحانه ان يجعلنا واياك
فى الدنيا والاخره من خيار اهل لا اله الا الله محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الفصل الثالث من الفصول
الاربعة فى بيان كيفية ذكر هذه الكلمة على الوجه الاكمل
فاعلم ان ذاكر هذه الكلمة على كل حال بقصد القربه
يحصل له الثواب لكن الاكمل الذى ترد به على القلب
المواهب الالهية والفتوحات الربانية التى يقصر عنها الوصف
أن يعظم الذاكر ما عظم الله تعالى وأن يحسن ادبه مع ما شرف الله
تعالى وقد علمت أن هذه الكلمة من افضل الاذكار واشرافها
عند مولانا جل وعز فينبغي للمومن ان يعتنى بشانها فيتوضى
لها ويلبس ثيابا طاهرة ويقصد موضعا طاهرا كما يقصد
للصلاة وليتحر الخلوة والانفراد عن الخلق ما استطاع ويقصد
الازمنة المشرفة كما بعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس وبعد العصر
الى غروبها وما تمكن منه من بعض ذلك وبين العشاين والسحر

ثم

ثم يستقبل القبلة وليفتتح ورده بالاستغفار ولو ماية مرة
ليغسل باطنه من اذران المعاصي ليتهيا لتحليتها يرد عليه
بعد ذلك من انوار بقية أوراده ثم يتبع إثر الذكر صلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم ولو خمسماية ليتنير بها باطنه ويتهيا لحمل
مايرد عليه من سر التهليل وليقصد بذلك كله امتثال امر الله
وطلب رضاه الذي يعينه على احضار قلبه وقصد القربة وهذه
الاذكار ان يذكر على قلبه أمر مولانا جل وعز بكل واحد منها
ليستشعر قلبه هيبة الامر بمعرفة من صدر منه وكيفية ذكر
ذلك على القلب ان يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم قاصدا
التلاوة لقوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم ثم ليتل إثر الذكر قوله تعالى وما تقدموا لانفسكم من
خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان
الله غفور رحيم فاذا فرغ من تلاوة هذه الاية استشعر القلب
خطاب المولى الكريم جل جلاله وطلبه بفضله من العبد الضعيف
الفقير الحقير الاستغفار والالتجا الى مولانا الرحيم الرحمن العز

الغفار فذاب عند ذلك من الحيا من المولى الكريم واستحقر
نفسه اذ لم يرها اهلا لخطاب من اوجد الكاينات كلها وافتقر
جميعها اليه وهو الغنى بالاطلاق ذو الفضل العظيم فعند ذلك
يبادر بلسانه وهو يرعد من شدة الهيبه والخجل والتعظيم
قايلا لبيك مولاى وسعديك والخير كله فى يديك وهذا عبدك
الذليل الضعيف الحقير عليك معوله فى طهارة باطنه وظاهره
يقول بتوفيقك امتثالا لامرك مستغينا بك اللهم انى
استغفرك يا مولاى واتوب اليك من جميع الكباير والصغاير
وهفوات الخواطر ونحو ذلك من عبارات الاستغفار وليختر
منها ما يراه قوى التاثير فى باطنه ثم يتمادى حتى يتم ورده
من الاستغفار فاذا ختمه حمد الله تعالى ثلاثا او سبعا او نحو ذلك
مستحضرا قدر النعمة التى وفقه المولى الكريم لبديها وتمامها
حتى غسل من القلب ادرانه وكشف عن دخان القلب اكدرانه
يقول فى هيئة ذلك الحمد لله الذى انعم علينا بنعمة الايمان
والاسلام وهدانا بسيدنا ومولانا محمد عليه من الله تعالى افضل الصلاة
والسلام

والسلام الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان
هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ثم يشرع اثر ذلك فى
التعوذ على ما سبق وليتأمل اثره على قلبه قوله تعالى ان الله
وملايكته يصلون على النبى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما فعند ذلك يستحضر القلب عظيم شرف سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى وانه حاز عنده منزلة لا يمكن
أن تلحق إذ مولانا جل وعز على ما هو عليه من الجلالة تخبر
انه يصلى بنفسه على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
وكذلك الملايكة الكرام عليهم الصلاة والسلام وعلى ما هم عليه
من الكثرة والشرف فيتوسلون الى الله تعالى بالصلاة على حبيبه
ومصطفاه من جميع خلقه صلى الله عليه وسلم فيفرح عند ذلك
العبد الضعيف الحقير إذ تفضل عليه مولاه الكريم بان ادخله
بهذا الخطاب الجسيم وما احتوى عليه من الامر العظيم فى روضة
التقرب الى حبيبه وافضل خلقه عنده عليه من مولانا جل وعلا
افضل الصلاة وازكى التسليم فحينئذ ينادى بلسانه وهو يلتهج فرحا

عليه

لعظيم فضل مولانا جل وعلا اذ فتح له الباب الى التوصل منه الى
اعظم الوسايل عنده سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
فقال مجيبا لهذا الامر الجليل لبيك مولاى وسعديك والخير كله
فى يديك وها هو العبد الفقير الحقير راكن لمنيع جنابك متوسل
اليك بافضل احبابك محمد صلى الله عليه وسلم يقول بشوقك ممتثلا لامرك
ومستعينا بك فى جميع اموره اللهم صل على سيدنا محمد رسولك
ودليلك صلاة أرقى بها مراقى الاخلاص وأنال بها غاية الاختصاص
وسلم تسليما عدد ما احاط به علمك واحصاه كتابك او غير
ذلك من كيفيات التصليات التى تليق بحاله ثم يتمادى
على ذلك مستحضرا لصورته صلى الله عليه وسلم التى ليس فى
المخلوقات مثلها فى الجمال مستشعرا عظيم حرمته عند العلى ذى
الجلال ذاكرا عظيم شفقته ورافته بالمومنين وشدة اهتمامه
بهم فى حياته وبعد مماته والسعى فى مراشدهم وانقاذهم من كل
هول دنيا واخرى صلى الله وسلم عليه وعلى ساير انبيايه ورسله
اجمعين لينزل بذلك عظيم محبته فى قلبه ويتشعشع انوار حسن

الاتباع

الاتباع فى ظاهره ولُبّه فاذا فرغ من ورده فى الصلاة عليه صلى
الله عليه وسلم حمد الله تعالى ايضا على التوفيق لبدى ذلك وتمامه
ليقيد بالشكر هذه النعمةَ العُظمى خشيةَ السّلْب عليها واقل ذلك
ثلاث او سبع ثم ليشرع اثر ذلك ايضا فى التعوذ قاصدا التلاوة
ثم ليتلُ اثر قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ثم ليجب
امْرَ مولانا العزيز بقوله لبيك مولاى وسعديك والخير كله فى
يديك وهاهو العبد الفقير يوحدك بالتهليك مُتخلّعًا من كل
شرك ومن كل تغيير وتبديل يقول مخلصا من قلبه ذاكرا لربه
لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخر ورد
سبحانه من التهليل وليعد التعوذ والتلاوةَ فى اول كل دور
منها وان اجتزى فى المرة الاولى فلا باس وليحافظ الذاكر على
احضار قلبه لمعنى التهليل ليفوز بثمراته ويستضى قلبه بعظيم
انواره ولا تحصل له الحُرِيّةُ العظمى من رقه لشى من الكاينات
ويتحلى بالرتبة العُليا والشرف الابهى باستناده علما وحالا
ظاهرا وباطنا الى مولاه المنفرد بالملك والتدبير الذى لا نافع ولا ضار
سواه

على العموم تبارك وتعالى فنعم المولى ونعم النصير ولهذا كانت هذه الكلمة

المشرفة جامعة بين التخلية والتحلية فيتجلى قلبه الذاكر ولان قلبه

ويطرد منه جميع الخواطر الوهمية وجميع الكاينات التي استعبدته من

جاهٍ ومالٍ ونساءٍ وبنينَ ودينار ودراهم ومدح وذم ونحو ذلك

بقوله لا اله الا الله اى ليس ثم سوى مولانا جل وعز من جميع الكاينات

على العموم ومن هو غنى فى نفسه او يفتقر اليه فى امرٍ ما حتى يستحق

ان يُعبدَ او يُطاعَ او يُخافَ او يُعوّلَ عليه فى امرٍ ما بل جميعه عاجز

اتمّ العجز عن ايصال امرٍ ما الى نفسه او الى غيره فوجب طرد جميعها

من القلب لان وجودها كعدمها بلا شك ولا ريب وما وجد مع بعض

تلك الامور المخلوقات كالطعام والشراب والمياه والثياب والنساء

والبنين والاموال والنيران والسلاح والأسود والحيات والظلمات

والجنة والنار من المصالح واللذات او من المفاسد والآلام فليس منها

اصلا ولا يعول عليها فى شئ من ذلك ولا فى غيره فالالتفات الى شئ منها

عمًى وظلمةٌ عظيمةٌ وسفهٌ قويٌّ وخصلةٌ ذميمة وقد رشد يد النتن

يجب المبالغة فى غسله من البالِ ليتهيأ القلب للتجلى بالنور الزكى

اللامع

للمؤمن ان يلتفت الى شئ صح

اللامع من معرفة العلي الاعلى ذى الجلال فلما غسل الذاكر قلبه
بذلك النفى القوى العام وصلى على الكونين صلاة الميت
اربعا وختم بالسلام حالاه حينئذ بزينة الدخول فى حضرة الملك
العلام فقال قول المضطر الأواه اليايس يأسا قطيعا دايما من كل
ما سوى مولاه اثر نفى لا اله الا الله ولما ابتهج قلبه بنور الحقيقة
وكان الانتفاع بها موقوفا على القيام برسوم الشريعة وذلك
لا يكون الا بالادمان على ذكر صاحبها المبلغ لها عن الله تعالى
سيدنا ومولانا صلى الله عليه وسلم احتاج الذاكر بعد كلمة التوحيد
الدالة على الحقيقة ان يشفعها باثبات رسالة سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم ليحفظ نور توحيده بادخاله فى منيع حفظ
الشريعة فلهذا يقول الذاكر اثر لا اله الا الله محمد رسول الله
وهكذا ينبغى فى كل ذكر من اذكار الله تعالى ان لا يغفل المومن فيه
عن ذكر سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اما بان يصلى عليه
اثره او يقر برسالته مع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك
مما يوجب تعظيمه والتمسك باذياله اذ هو صلى الله عليه وسلم باب الله
الاعظم

الذى لا ينال كل خير دنيا واخرى الا بالتعلق به فمن غفل عن ذكره صلى الله عليه وسلم لم ينل مقصوده وكان مرمي به فى سجن القطيعه ومحروما من خيرى الدنيا والاخره وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم هو باب الخلق الى الله تعالى فكيف يصل الى الله تعالى من غفل عن ذكر دليله وقد قال بعض من طبع الله على قلبه ممن يتعاطى التصوف وليس هو من اهله مقالةً قريبةً من الكفر او هى الكفر بعينه ان الاكثار من ذكر النبى صلى الله عليه وسلم حجاب عن الله تعالى وبسط بعض الضالين مثل هذه العبارة فقال إنّ إفراد التهليل عن اثبات الرسالة ابلغ واسرع فى تاثير معنى التوحيد واحتج لضلاله وتسويل شيطانه بان قال للتهليل معنى ولاثبات الرسالة معنى واذا اختلفت المعانى على الباطن ضعف التاثير وبعدت الثمرة قال وانما يحتاج الى وصل الذكرين عند الدخول فى الاسلام قال بعض الايمة الراسخين رضى الله تعالى عنهم فهذه المقالة والعياذ بالله من الفتن التى لا مورد لها غير النار ولا عقبى لها سوى دار البوار وماذلك إلا مكرٌ واستدراج

الى

الى رفض الشريعة والاخلال من ربقتها وتعطيل رسومها ولو
علم هذا الضال ما تحت قولك محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الاسرار التوحيديه والحكم التهليليه لانقشع عنه ذلك العمى
فاصاب المرى انتهى اللهم اعذنا من الفتن ما ظهر منها وما
بطن بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صلاة وسلاما نصل
بهما مع الاحبة بفضل الله تعالى الى الفردوس الاعلى والتمتع
هناك فى جواره تعالى بنفيس تلك المواهب والمنن الفصل
الرابع من الاربعة فى الفوايد التى تحصل لذاكر الكلمة المشرفة
على الوجه الاكمل اعلم ان المواظبة على ذكر الكلمة المشرفة
على الوجه الذى ذكرناه تحصل فوايد كثيرة منها محاسن
الاخلاق الدينيه ومنها ما يرجع الى الكرامات التى هى خوارق
اما الاول فمنها اتصافه بالزهد ونعنى به خلو الباطن من الميل
الى فانٍ وفراغ القلب من الثقة بزايد وان كانت اليد معمورة بمتاعٍ
حلالٍ فعلى سبيل العارية المحضة وتصرفه فيه بالاذن الشرعى
تصرف الوكالة الخاصة ينتظر العزل عن التصرف بالموت

ما يرجع الى

او غيره مع كل نفس وذلك ينفي عن النفس التعلق بما لا بد من زواله
ومنها التوكل وهو ثقة القلب بالوكيل الحق بحيث يسكن
عن الاضطراب عند تعذر الاسباب ثقة بمسبب الاسباب ولا
يقدح في توكله تلبس ظاهره بالاسباب اذا كان قلبه فارغا
منها يستوى عنده وجودها وعدمها ومنها الحياء
بتعظيم الله عز وجل بدوام ذكره والتزام امتثال نهيه وامره
والامساك عن الشكوى به الى العجزة والفقرا غيره ومنها
الغنى وهو غنى القلب بسلامته من فتن الاسباب فلا يعترض
على الاحكام بلو ولا بلعل لعلمه بمن صدرت عنه جل المنفرد
بالخلق والتدبير الملك الوهاب ومنها الفقر وهو
نفض يد القلب من الدنيا حرصًا واكثارًا لقطعه بان حاجته
ليست عند شي منها وسكوت اللسان عنها بالكلية مدحًا وذمًّا
ومنها الايثار على نفسه بما لا يذمه الشرع ومنها
الفتوة وهي التجافي عن مطالبة الخلق بالاحسان اليه ولو احسن
اليهم لعلمه بان احسانه واساتهم اليه كل ذلك مخلوق لله تعالى

والله

والله خلقكم وما تعملون فلم يرلنفسه احسانا يطلب عليه جزاءً
ولم ير لهم اساءةً حتى يذمهم عليها اللهم الا ان يكون الشرع
هو الذى امر بذمهم ومعاقبتهم فيفعل حينئذ ما امر به الشرع
ليقوم بوظيفة التعبد فقط وهذه القنوة هى فوق المسالمه و
منـــها الشكر وهو افراد القلب بالثنا على الله ورويته النعم
فى طى النقم والفوايد كثيرة ومن ارادها فليجتهد فى اسبابها ه
فسيعرفها بالذوق واما النوع الثانى من الفوائد وهو
ما يرجع الى الكرامات فمنـــها وضع البركة فى الطعام ونحوه حتى
يكثر القليل ويكفى اليسير وهذا مشاهد لاوليا الله تعالى كثيرا ومنـــها
تيسير دنانير او دراهم او كلاهما او غير ذلك مما تدعوا اليه الحاجة وقد
كان بعض المشايخ فى اول امره جزارًا فتعذر عليه شغل الجزاره تعذرا
شرعيا فكان اذا قضى وظيفة ذكره يرفع راسه فيجد فى حجره درهما يشترى
به قوت ذلك اليوم ونقل عن الشيخ ابى عبد الله التاودى انه احتاج كسوة
لاولاده وزوجته وكان كثير الاولاد فاشترى شقة وذهب بها الى الخياط
فاعطاه طرفها الواحد وامسك تحته الطرف الاخر فجعل الخياط تجذبها

ويفصل منها شيا بعد شي حتى صنع اثوابا عدة تشهد العادة
بان ذلك لا يكون من شقة فطال ذلك على الخياط فقال له
ياسيدي هذه الشقة ما تتم ابدا فقال له الشيخ خوف
الفتنة قد تمت وربما له بباقيها من تحته وكان بعض المشايخ
لا ينتصب لذكر ولا الصلاة على سجادة في خلوة الا ويخلق الله
تعالى على سجادته وتحتها دراهم جددا وكان له عايلة واولاد فكان معشر
اولاده إذا رأوه ياخذ في التوجه للصلاة او للذكر يحدقون
به ويرتقبون انفصاله فاذا فصل التقطوا تلك الدراهم
فمنهم المقل ومنهم المكثر وداموا على ذلك حتى بحد ثوابه
وشاع الحديث فانقطع ذلك ومنهم من يكشف له عن
حقيقة ما يريد استعماله من الطعام فيعرف حرامه من
حلاله من متشابهه بامارة يجدها اما من باطنه او ظاهره
او من غير ذلك وكرامة هذا الباب كثيرة لا تحصى الا ان المومن
لا ينبغي له ان يقصدها بشي من طاعته والا دخل عليه الشرك
الخفي ومكر به والعياذ بالله اذ هذه من جملة ما يجب ان يصفى
منها

منها قلبه عند ذكر كلمة التوحيد فليقطع التفاته اليها بالكلية
وليكن مقصده رضى مولاه الذى لاخلف له منه ولا غنى لمخلوق
عنه وكشف الحجاب عن عين قلبه حتي يتنزه فى ذلك الجلال
العديم المثال ويواجهه مولاه بعجايب واسرار لايمكن ان يعبر
عنها المقال اللهم افتح لنا فى ذلك وزدنا من فضلك دنيا واخرى
يا ارحم الراحمين بجاه سيد الاولين والاخرين نبينا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم وعلى اخوانه من النبيين والمرسلين وعلى
جميع الملايكة المقربين والى فضل هذه الكلمة وما يحصل لذاكرها
من الفوايد اشرت بقولى فى اصل العقيده يرى لها من الاسرار والعجايب
انشا الله تعالى ما لايدخل تحت حصر وهذا الفصل الرابع
هو اخر الفصول السبعة المتعلقة بكلمة التوحيد جعلتها السبعة فصول
تفاؤلا ورجا من المولى الكريم جل وعلا ان يجعلها لنا ولاحبتنا
حصنا حصينا وحجابا منيعا من التعذيب بشى من دركات
النار السبع كما انا ختمنا العقيدة وشرحها بتحقيق معنى كلمتى
الشهادة نرجوا من مولانا جل وعلا ان يختم لنا ولجميع اخواننا

واحيتنا فى الدنيا بافضل من درجات الايمان وجمع شملنا وشملهم ايد
الى الموت مع اوليائه المقربين اهل النعيم المقيم والروح و
الريحان ولنختم هذا الشرح المبارك انشاالله تعالى فنقول
الحمد لله الكريم الوهاب المعطى النعم الجليلة لمن شاء بمحض
فضله لا لسبب من الاسباب الفتاح بصاير القلوب بجوده
حتى اخرقت بنورها حجب الكاينات كلها وظفرت بمنتهى الآراب
والصلاة والسلام على سيدنا محمد معدن الكمالات والوسيلة
العظمى دنيا واخرى لنيل المنى والحاجات وينبوع الفضايل
واساس جميع الخيرات المشرف على كل مخلوق لله تعالى فى
الارض والسموات ورضى الله تعالى عن اله واصحابه الذين هم
بعد غيبته ولحوقه بالرفيق الاعلى الانجم الزاهرات والذين هم
القدوة للخلايق بعده وهم خير الامة الائمة الهداة وعن التابعين
ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وبعث الله تعالى للرفات
ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
ربنا ظلمنا انفسنا ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لنا
مغفرة

مغفرة من عندك وارحمنا انك انت الغفور الرحيم ربنا لا تجعلنا
فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين
اللهم يا غياث المستغيثين وملجأ ذوي الفاقات الملهوفين
اسيلك يا ارحم الراحمين ياذا الجلال والاكرام أن تجعلنا في
الدنيا والاخرة من خيار اهل معرفتك وان تمتعنا اثر الموت
مع الاحبة في جنة الفردوس بجلايل نعمتك وجميل رويتك
وان تغفر لنا جميع ذنوبنا بلا عقوبة ولا محنة وان تؤدي عنا
جميع تبعاتنا بمحض فضلك بلا خزي دنيا واخرى ياذا الفضل والمنة
اللهم لك الحمد واليك المشتكى من انفسنا ومن عوايق قد عسر
معها في هذه الازمنة الصعبة النجاة فأمنا يا مولانا من ضررها
في ديننا ودنيانا حالاً ومآلاً حتى نفوز باعظم رضوانك في
الحياة وبعد الممات اللهم يا ارحم الراحمين انه قد أسرتنا الاوهام
والهوى وضعفت عن النهوض الى التمتع بمنيع جنابك العلي
منا القوى وقد اشتد علينا وثاق القلوب وأضعفها وأعمى
أعينها توالي ظلمة المعاصي عليها وتراكم ران الذنوب فقلوبنا تبكي

وان ضحك منا اللسان ونريد النهوض الى نيل الكمالات شوقا
اليه فيمنعها الاسر والعمى ولاتساعدها عليه القوى ولا النفس
ولا الاركان فصرنا يامولاى مطروحين فى ضيق سجن الافات
مكبلين فيه بثقال قيود الشهوات فياذا الفضل العظيم الذى
لايحد ولايعلل ولايكال بمكيال ولاميزان وياذا الكرم العميم
الذى فاض على العوالم كلها حتى طمع فيه القريب ومن هو
فى غاية البعد والخسران وقد امرتنا ياذا الجلال والاكرام
على لسان نبيك ورسولك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم بفكاك العانى وإنقاذه من الاسر الذى ضرره يسير
وعرض فان فنحن يامولانا العانون حقيقة الخايفون
الانقطاع عما يدوم ولاعوض له من الفوز منك بجميل الرضوان
فمن على قلوبنا وذواتنا الماسورة والمحبوسة عن التمتع بلذيذ
حضرة جلالك التى لايملك الصبر عنها بما به امرتنا ياكريم
ياوهاب ياارحم الراحمين يامن ليس معه فى تدبير ملكه ثان
اللهم اغفر لنا لابائنا وامهاتنا ولاشياخنا ولاخواننا واحبتنا

وذريتنا

وذريتنا واجمع شملنا وشملهم بلا محنة مع اكابر اوليائك
فى اعلا عليين ومتع جميعنا فى اعلا الفردوس بلذيذ رؤيتك
ومرافقة من أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين اللهم انفع بهذا الشرح كل من اعتنى به من
اهل الخير والايمان ومن اللهم على كل من حفظ العقيدة
اصله بحسن الخاتمة والفوز بعميم الغفران اللهم اجعل حفظها
لهم نورا عظيما فى الدنيا والاخرة واعطهم بسببها بلا محنة
فى الفردوس الاعلى المنازل الفاخرة واحفظنا واياهم الى
الممات من جميع الفتن واجعل بيننا وبين الظالمين حجابا
مستورا فى ديننا ودنيانا يا عظيم المواهب والمنن نتوسل
اليك يا مولانا فى هذه المطالب كلها بذاتك العلية ثم بنبيك
ورسولك ذى النفس الزكيه الشفيع المشفع سيد الاولين
والاخرين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه
وسلم عدد ما ذكرك وذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكرك
وذكره الغافلون واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين